الإبدال في الأوجاريتية وصوت الضاد
(دراسة مقارنة بين الأوجاريتية والعربية الفصحى)
الجزء الأول من الموضوع: الإبدال في اللهجات العربية الفصحى

د. جهاد عبود*

الملخص

إن أهمية هذه الدراسة وهدفها، هو التأكيد على قدم اللغة العربية الفصحى وقدم اللهجات داخل شبه الجزيرة العربية، ولهذا كان من المهم، ومن أجل تحقيق ذلك، أن ننتقل من أسلوب المقارنة فقط بين الأوجاريتية والعربية الفصحى الذي اتبعه الباحثون، إلى المقارنة بين اللهجة الأوجاريتية ولهجات القبائل داخل شبه الجزيرة العربية، بحيث استطعنا من خلالها تعرّف ميزات جديدة داخل النظام الصوتي الأوجاريتي، ومن ثمَّ فإنَّ ما تضمنه هذا الجزء من الموضوع، هو دراسة الإبدال في اللهجات العربية الفصحى والفروق فيما بينها، وبشكل رئيس كانت مناقشة الآراء في صوت الضاد، والتطورات التي خضع لها عبر الزمن الطويل، منذ مرحلة ما سُمَى باللغة الأم وصولًا حتى مرحلة سيبويه وكتابه، وما تلا ذلك من تطورات أخرى.

ومن أهم النتائج التي وصل إليها الباحث في جزئه الأول، هي أنّ صوت الضاد أُبدِلَ بشكل مطلق في أكثر من لهجة عند القبائل العربية، وهذا ما ساعدنا في الوصول إلى معرفة السبب في فقدان الضاد في النظام الصوتي والأوجاريتي.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

Substitution in the Ugarit and the Sound of the Ḍād Letter
A Comparative Study between Ugaritic and Classical Arabic
The first part of the topic: Replacement in the classical Arabic dialects;

Dr. Jehad Aboud**

Abstract

The Importance of this study and its objective is to emphasize the old introduction of classical Arabic and dialects within the Arabian Peninsula. Therefore, it is important, in order to achieve this, that we move from the method that is limited to comparison between the Ugaritic and the classical Arabic followed by the researchers to the comparison between the Ugaritic dialect and the dialects of the tribes within the Arabian Peninsula. This new method enabled us to identify new features within the system of Ugaritic sounds, and therefore the contents of this part of the subject is to study substitution in the classical Arabic dialects and differences between them. The discussion focused mainly on the different opinions about the sound of the letter Ḍād (ض) and the developments it has been subject to over a long time, since the period called mother tongue down until Sibawayh and his book, and the subsequent other developments.

One of the main findings of the research in its first part is that the sound of the Ḍād was completely substituted in more than one dialect of the Arab tribes; this helped us find out why the sound Ḍād was lost in the Ugaritic system.

** Damascus University, College of Arts and Humanities, Department of History.

1- المقدمة:

من حقّنا أن نسأل، أين هي الضاد في اللهجات العربية القديمة، سواءً في أثناء وجود أصحابها داخل شبه الجزيرة العربية أو وجودهم خارجها، ولاشكَّ فإنَّ هذا الحرف هو ما ميز اللغة العربية الفصحى، وجعلها فضلًا عن عدد حروفها هي الأقرب للغة الأم، وبعضهم يقول: إنّها هي اللغة الأم، ومن تلك اللغة الأم المفترضة بسبب التكاثر السكاني والتوزع في مناطق مختلفة جغرافيًا، والعامل الزمني فضلًا عن التأثر بلغات أخرى، فذلك كلّه أدى إلى نشوء ما يسمى باللهجات العربية.

على أية حال، إنَّ إشكالية هذا الموضوع هي صوت الضاد، وهل حصل تطور لفظي معين بالابتعاد عن المركز أو اللغة الأم عبر الزمن الطويل، الذي امتد قرونًا وربما آلافًا من السنين أدى إلى فقدانها في أكثر من أبجدية أو في أكثر من لهجة من اللهجات العربية؟ أو ما حقيقة الأمر منذ البداية؟

وهنا يجب القول والاعتراف أنَّ هذا الموضوع هو من الصعوبة بمكان، أو من شبه المستحيل أنْ يتم بالشكل المطلوب، إذا أردنا دراسة اللهجات كلّها مرةً واحدة، ومن ثمَّ اختُصِرَ الموضوع إلى دراسة صوت الضاد في اللغة العربية الفصحى، ولهجات القبائل داخل شبه الجزيرة العربية، واللهجة الأوجاريتية، التي تعدُّ الأبجدية الأقدم في العالم، وتعود زمنيًا إلى الألف الثاني قبل الميلاد، والمقارنة بينها جميعًا ومعرفة أين تكمن مشكلة الضاد كنتيجة من نتائج الموضوع، ومن الممكن أيضًا معرفة السبب في فقدان عدد من الحروف الأخرى داخل الأنظمة الصوتية للأبجديات القديمة، أو اللهجات العربية القديم منها والحديث، وذلك ضمن سياق الموضوع بشكل عام.

إنَّ أهمية هذه الدراسة وهدفها هو تأكيد قدم اللغة العربية الفصحى، وقدم اللهجات داخل شبه الجزيرة العربية، ومن ثمَّ يمكننا القول ليس نظريًا فقط، وإنَّما إثبات الصلة والتواصل اللغوي عمليًا بين شبه الجزيرة العربية، و بقية المناطق المحيطة بها منذ أقدم الأزمنة، وبهذا يمكننا الانتقال من اسلوب المقارنة فقط بين الأوجاريتية والعربية الفصحى الذي اتبعه الباحثون، إلى المقارنة بين اللهجة الأوجاريتية ولهجات القبائل داخل شبه الجزيرة العربية، ومن ثمَّ يمكننا تعرف ميزاتٍ جديدةٍ داخل النظام الصوتي الأوجاريتي، وبالتأكيد فإنّ هذا ساعدنا على الدخول في تفصيلات غير واضحة، والقيام بالتوضيح قدر الإمكان.

وفي سياق هذا الموضوع أشرنا أيضًا إلى نقطة مهمة، وهي لفظ اسم ugrt والتساؤل أيهما الأصح؟ هل يُلفظ هذا الاسم أوجاريت، أي بالجيم، أم أوغاريت، أي بالغين؟[1]

وفي الواقع فإنَّ هذه النقطة المهمة، وغيرها من النقاط المُشار إليها، هي التي تحدّثنا عنها، وناقشناها داخل بحثنا، فضلًا عمَّا يُسمى التطور الصوتي داخل النظام الأبجدي، سواء في الفصحى أو لهجات القبائل[2] أو الأوجاريتية، وصوت الضاد بشكلٍ خاصٍ سواءً بفقدانه أو بقائه، فهو جوهر الموضوع كلّه.

لابدَّ من الإشارة هنا أنّه نتيجة لكبر الموضوع وطوله، كان لابدَّ من تقسيمه إلى قسمين، ولابدَّ من الإشارة أيضًا أنّ كل قسم هو مكمّل للآخر وموضِّحٌ له، بحكم أنّ جوهر الموضوع هو الإبدال وصوت الضاد، سواءً في لهجات القبائل العربية داخل شبه الجزيرة العربية، أو في اللهجة العربية الأوجاريتية، أو في اللغة العربية الفصحى.

وكما بدأنا في مقدمة عامة تخص القسمين، سيكون أيضًا التمهيد مشتركًا للقسمين معًا، وسيكون لكل قسم من الموضوع مقدمة صغيرة وخاتمة صغيرة، وفي نهاية القسم الثاني ستكون الخاتمة العامة لكلا القسمين، والنتائج بشكل عام.

2- التمهيد:

إنّ اللهجة هي اللسان أو طرفه أو جرس الكلام، أو هي اللغة التي جبل عليها الإنسان، وتعودها ونشأ عليها،[3]ومن ثمَّ هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة جميعهم، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم لهجات عدّة، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات،

---

[1]- أردنا الإشارة إلى طريقة لفظ اسم "ugrt" بسبب كتابة اللفظ عند بعضهم بالغين، وعند بعضهم الآخر بالجيم، والحديث عن هذه النقطة موجود في القسم الثاني من الموضوع، عند الحديث عن الإبدال بين القاف والجيم، وبطبيعة الحال فإنّ البحث هو الإبدال.....، وفي العنوان تمت كُتِبَ الاسم بالجيم، ومن ثمَّ كي نتفادى التساؤل أو النقد لماذا بالجيم وليس بالغين.

[2]- استُخدِمَ مصطلح لهجات القبائل بسبب عدٍّ كثير من القبائل -حسب المصادر العربية- لها لهجاتها الخاصة، وبعيدة عن الفصحى، وبشكل خاص القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، وذلك يكون تمييزًا بين ما يُسمّى لهجات عامة العرب ولغة القرآن الكريم.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، ص: 4084؛ الفراهيدي، الخليل بن أحمد: معجم العين، جـ4، باب اللام، ص: 104-105؛ أنيس، إبراهيم: اللهجات العربية، دار الفكر العربي- القاهرة، 1999، ص: 11-17؛ العبيدي، عبد الجبار عبدالله: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد(3)، 2010، ص: 221؛ السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء: إبدال الحروف في اللهجات العربية، المدينة المنورة، 1995، ص: 65؛ محمد، عبد الرحمن محمد: اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي، مجلة جازان- فرع العلوم الإنسانية، السعودية، المجلد(2)، العدد(2)، 2013، ص: 72.

وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من لهجات عدَّة، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة، أو هي قيود صوتية خاصة تلحظ عند أداء الألفاظ في البيئة الواحدة، ولاشك فإنَّ العلاقة بين اللهجة واللغة، هي العلاقة بين العام والخاص، أو الفرع بالأصل، فاللهجة هي جزء من اللغة التي تضم لهجات عدّة، ولكل لهجة منها خصائصها ومميزاتها، وبيئة اللهجة جزء من بيئة اللغة الواسعة الشاملة.[4]

إن اللغويين العرب القدماء حين أشاروا إلى الفروق بين لهجات القبائل العربية، لم يستعملوا مصطلح اللهجة، وإنّما كانوا يستعملون مصطلح لغة، أو لغية، واللحن، وهذا التعبير هو الشائع في كتب اللُّغة والتفسير والمعاجم، ولعل السبب في ذلك، أنّهم لم يتوفروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل، التي كان يتكلم بها الناس في حياتهم العادية، بل كانت ملاحظاتهم تنصب على الفروق بين اللهجات التي دخلت الفصحى، ولذا لم نجد كتابًا تراثيًا يحمل عنوان: مصطلح اللهجات، في حين أننا نجد كثيرًا مصطلح اللغات.[5]

ولابدَّ هنا من ذكر أسباب نشأة اللهجة أيضًا، وهي أنّه عندما تنتشر اللغة في مناطق واسعة وبيئات منعزلة، وتتكلم بها جماعات، وطوائف مختلفة من الناس، فتصبح تلك اللغة غير قادرة على أن تحتفظ بوحدتها الأولى أمدًا طويلًا، بل لا تلبث أن تتشعب إلى لهجات تختلف فيما بينها في المنهج الذي تسلكه كل مجموعة، وذلك في سبيل تطورها حتى يتسع الفرق بينها، وتتميز بعضها عن بعض بصفات خاصة، وبذلك يتولد عن اللغة الأصلية عدد من اللهجات تختلف في عدد من الوجوه، ولكنها تظل متفقة في وجوه أخرى، ومن هنا نشأت اللهجات العربية.[6]

---

[4]– هلال، عبد الغفار: اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، ط2، القاهرة، 1993، ص: 31 وما بعدها؛ أنيس، إبراهيم: اللهجات العربية، مطبعة الرسالة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص: 12 وما بعدها؛ محمد، عبد الرحمن محمد، اختلاف اللهجات العربية في التراث...، 2013، ص: 73–74؛ باي، ماريو: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد عمر مختار، ط2، علاء للكتاب، القاهرة، 1998، ص: 69–71؛ "إنّ الاتجاه الطبيعي للغة، وبخاصة في صورتها الدارجة، هو اتجاه يبعدها عن المركز، فاللغة تميل إلى التغير سواء خلال الزمان أو عبر المكان..".

[5]– أنيس، إبراهيم: اللهجات العربية، 1999، ص: 16 وما بعدها؛ الدرسوني، سليمان بن ناصر: معجم اللهجات المحكية في المملكة العربية السعودية–ألفاظ ومفردات في لهجات القبائل والمناطق، السعودية، 1433هـ، ص: 11 وما بعدها؛ باشا، أحمد تيمور: لهجات العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، 1973، ص: 7–9.

[6]– الدرسوني، سليمان بن ناصر: معجم اللهجات المحكية في المملكة العربية السعودية، 1433هـ، ص: 12 ومابعدها؛ محمد، عبد الرحمن محمد، اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي، 2013، ص: 74؛ أنيس، إبراهيم: اللهجات العربية، 1999، ص: 18؛ باي، ماريو: أسس علم اللغة، 1998، ص: 210: "تعدُّ الاختلافات اللهجية شيئًا طبيعيًا بالنسبة إلى الجماعات اللغوية كلّها، وهذا راجع إلى الميل الطبيعي نحو البعد عن المركز.."؛ داود، سلوم: دراسة اللهجات العربية القديمة، ط6، الكويت، 1976، ص: 1–6؛ فريحة، أنيس: اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجبل، بيروت، 1989، ص: 77 وما بعدها.

أولًا: الجزء الأول من الموضوع: الإبدال في اللهجات العربية الفصحى:

1- المقدمة:

بعد هذا التمهيد البسيط ستكون بداية القسم الأول من الموضوع عن القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية، والهدف من وراء هذا العرض هو معرفة التنقل المستمر لهذه القبائل داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، والتوزع الجغرافي وأماكن وجودها ، والتداخل والتجاور بالمكان نفسه في كثير من الاحيان، وهذا ينطبق على ما حصل كلّه في شبه الجزيرة العربية من هجرات منذ أقدم الأزمنة، ومن ثمَّ معرفة التطور اللغوي الذي حصل عبر الزمن، أو ما نسميه حاليًا اللهجات العربية سواءً القديمة منها أو المستمرة حتى الآن، وفي الواقع يجب أن نعترف، أن الدراسات الموجودة كلّها هي عبارة عن قسمين مستقلين: القسم الأول هوعن اللغة العربية الفصحى ولهجاتها (إذا صح التعبير) داخل شبه الجزيرة العربية، والقسم الثاني هو اللهجات العربية القديمة (اللغات السامية القديمة حسب تسمية الباحثين الغربيين لها)، ومقارنتها فقط باللغة العربية الفصحى، ولم تحدث ولو مرةً واحدةً تلك الدراسة بين ما يسمى (اللغات السامية القديمة) واللهجات العربية داخل شبه الجزيرة العربية نفسها، وبناء عليه كانت هذه الدراسة، أو هذا الموضوع هي المحاولة من أجل معرفة مشكلة صوت الضاد في اللهجات نفسها، ومن ثمَّ معرفة السبب في غياب هذا الصوت من النظام الصوتي للغة الأوجاريتية، بحكم أنَّ الأوجاريتين أنفسهم هم من العرب، وكانت هجرتهم من داخل شبه الجزيرة العربية إلى منطقة تل رأس شمرا، وحملوا معهم حروف اللغة العربية الفصحى كلّها ما عدا الضاد.

2- القبائل العربية:

من المهم أنْ نعطي لمحة بسيطة عن القبائل صاحبة اللهجات، وهذا يعطينا إمكانية التصور الكامل عن التوزع السكاني داخل شبه الجزيرة العربية، وإمكانية الحديث عن اللهجات المرتبطة بذلك التوزع السكاني بطريقة أفضل، وفضلًا عن لذلك إمكانية تعرّف التحركات والتنقلات لتلك القبائل من مكان إلى آخر، ومن ثمَّ إمكانية تعرف أيضًا التأثير والتأثر فيما بينها، والتطورات التي حصلت في كل لهجة من تلك اللهجات، وهذا مهمٌ في قضية الإبدال سواءً في اللغة العربية الفصحى نفسها وبقية اللهجات (القبائل)، ولا شكَّ في أنّ ذلك كلّه ساعدنا على المقارنة بين اللهجة الأوجاريتية وتلك اللهجات داخل شبه الجزيرة العربية، والتدليل على الأصل الواحد قبل الانتقال والهجرة إلى أماكن مختلفة، ولهذا قُسِّم الموضوع إلى قسمين يكمّل أحدهما الآخر ويوضحّه، ويرتبط به ارتباطًا مباشرًا: الأول هو: الإبدال في اللهجات العربية الفصحى، والثاني هو: اللهجة الأوجاريتية والإبدال مقارنة باللهجات الفصحى، ومن خلال ذلك نستطيع أنْ نعطي كلّ

قسم حقه العلمي اللازم، من حيث شرح النقاط الضرورية، واستعراض الآراء ومناقشتها، والوصول إلى النتائج المطلوبة بطريقة منهجية صحيحة.

في الواقع إنَّ ما ميز القبائل منذ القدم هي الهجرات التي لا تنتهي، حتى تبدأ من جديد في هجرة أخرى، ولهذا فإنَّ الحديث عن استقرار القبائل في مكان واحد صعب جدًا، ولن يجد المرء وطنًا ثابتًا محددًا لأية قبيلة من القبائل في شبه الجزيرة العربية، ولاشكَّ فإنَّ مرجع ذلك يعود لأسباب مختلفة أهمها النزاعات والحروب.[7]

ومن الجدير بالذكر ما ورد في المصادر العربية عن تقسيم العرب إلى عرب بائدة، الذين بادوا كعاد وثمود، وانقطعت تفاصيل اخبارهم[8]، وعرب باقية، وهم قسمان: العرب العاربة والعرب المستعربة:[9]

أ- العرب العاربة:

وهم بني قحطان بن عابر بن شالح بن أفخشذ بن سالم بن نوح، وهم عرب اليمن[10]، ومن أشهر قبائلهم:

---

[7]- الجندي، أحمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث، جـ1، القاهرة 1983، ص: 38؛ العلي، صالح أحمد: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، بيروت، لبنان، 2000، ص: 13 وما بعدها؛ الزيات، أحمد: تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، د.ت، ص: 9.

[8]- القلقشندي، صبح الأعشى: جـ1، ص: 308-313: "البائدة هم عاد وثمود وطسم وجديس.."؛ زيدان، جرجي: أنساب العرب القدماء، هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة، 2013، ص: 15 وما بعدها؛ زاده، عبد الغني ايرواني، وأميري، سيد محمد: الفرق بين لغة القرآن الكريم وبين اللغة الحميرية، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد(2)، 1431هـ، ص: 44-46؛ الدرويش، محمود جاسم: اللهجات العربية البائدة وعلاقتها بعربية القرآن الكريم، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، العدد(2)، جامعة عمر المختار، طبرق، ليبيا، 2004، ص: 5-6؛ "اللهجات العربية البائدة هي اللحيانية والثمودية والصفوية، وتطلق العربية البائدة على لهجات لمجموعة من القبائل العربية التي كانت تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الأراميين، فصبغت بالصبغة الآرامية وفقدت كثيرًا من مقوماتها، ولم تصل إلينا هذه اللهجات إلّا عن طريق النقوش التي عثر عليها في مساحة واسعة تمتد بين دمشق إلى منطقة العلا"؛ ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ط11، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص: 33-37؛ الزيات، أحمد حسن: تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص: 7؛ الفيومي، محمد إبراهيم: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، ص: 95؛ موسكاتي، سباتينو؛ وشبتلر، أنطون؛ وألندورف، ادفارد؛ وفون زودن، فلرام: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي، وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتاب، بيروت، 1993، ص: 31؛ فرستيغ، كيس: اللغة العربية (تاريخها ومستوياتها وتأثيرها)، ترجمة: محمد الشرقاوي، القاهرة، 2003، ص: 40 وما بعدها؛ حمزة، فؤاد: قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، مكة، السعودية، 2002، ص: 208 وما بعدها.

[9]- القلقشندي، صبح الأعشى: جـ1، ص: 308؛ "بنو قحطان هم العاربة، والمستعربة هم بنو اسماعيل"؛ حسين، طه: الأدب الجاهلي، ط3، القاهرة، 1933، ص: 80؛ "وهم متفقون أنّ القحطانيين عرب منذ خلقهم الله فطروا على العربية، فهم العاربة، وعلى أنّ العدنانيين قد اكتسبوا العربية اكتسابًا، وهم المستعربة"؛ الزيات، أحمد حسن: تاريخ الأدب العربي، د.ت. ص: 7-8؛ الفيومي، محمد إبراهيم: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، 1994، ص: 95.

1. **جرهم:** التي كانت في اليمن، وانتقلت إلى الحجاز، وأقامت هناك.[11]
2. **يعرب:** ومن هذه القبيلة تشعبت القبائل والبطون من فرعين كبيرين وهما حمير وكهلان[12]

القبيلة الأولى: حمير بن سبأ، وكانت بلادهم مشارف اليمن فظفار وما حولها، ومن أشهر بطون حمير قضاعة[13]، والأحياء التي اشتهرت من قضاعة هي الآتية:

- الحي الأول: بلي.
- الحي الثاني: جهينة.
- الحي الثالث: كلب وكان بنو كلب في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام
- الحي الرابع: بهراء، وكانت منازلهم إلى الشمال من منازل "بلي"، من الينبع إلى عقبة أيله
- الحي الخامس: بنو نهل، وكانت منازلهم باليمن.[14]

القبيلة الثانية: كهلان، وأشهر بطون كهلان:

1– الأزد: وللأزد ثلاثة أقسام:

أ – أزد شنؤة، ومنازلهم المراة.[15]

ب – أزد السراة، وهو موضع بأطراف اليمن، نزلت به فرقة منهم، فعرفوا به.[16]

ج – أزد عمان، وعمان مدينة بالبحرين نزلها قوم منهم، فعرفوا به.[17]

---

[10] القلقشندي، صبح الأعشى: جـ1، ص: 315؛ ".. ويقال فيهم العرب العرباء، وهم عرب اليمن بنو قحطان بن عابر.. الخ"؛ حسين، طه: الأدب الجاهلي، ط3، القاهرة، 1933، ص: 80؛ "وهم متفقون على أنّ القحطانيين عرب منذ خلقهم الله فطروا على العربية، فهم العاربة.... وأنّ العدنانيين قد اكتسبوا العربية اكتسابا وهم المستعربة"؛ الفيومي، محمد إبراهيم؛ تاريخ الفكر الديني الجاهلي، 1994، ص: 95.

[11] الحموي، ياقوت: معجم البلدان، جـ1، ص: 155؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 315؛ حمزة، فؤاد: قلب جزيرة العرب، 2002، ص: 225.

[12] علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، ط2، بغداد، 1993، ص: 432–416؛ "وكهلان شقيق حمير بن سبأ".

[13] علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 468؛ "ما يذكره عن قبيلة قضاعة: بعضهم ينسبها إلى عدنان، وبعضهم الآخر إلى قحطان"؛ حمزة، فؤاد: قلب جزيرة العرب، 2003، ص: 232؛ "يذكر عن اختلاف النسابين في نسب قضاعة".

[14] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 315–317؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 116؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ1، ص: 110؛ حمزة، فؤاد: قلب جزيرة العرب، 2002، ص: 225 ؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 430 وما بعدها.

[15] البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص: 90؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 442.

[16] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 319؛ كحالة: جـ1، ص: 15؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 442.

[17] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 316؛ كحالة: جـ1، ص: 16؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 442.

وللأزد بطون كثيرة أيضًا، منهم: غسان، وبلادهم على القرب من بلاد اليمن، ولغسان هؤلاء ملك العرب بالشام، ومن الأزد أيضًا الأوس والخزرج، وكانت منازلهم بيثرب.[18]

2– طـيء: وكانت منازلهم باليمن، وخرجوا منها إثر خروج الأزد عند تفرقهم بسيل العرم، فنزلوا بنجد والحجاز على القرب من بني أسد، ثم غلبوا بني أسد على جبلي أجأ وسلمى من بلاد نجد.[19]

3– مذحج: ولمذحج بطون كثيرة منها:

أ – خولان: وبلاد خولان في بلاد اليمن من شرقيه.[20]

ب – بنو الحارث بن كعب: وديارهم بنواحي نجران من اليمن، وهم يجاورون ذهل.[21]

4– همدان: وكانت ديارهم باليمن من شرقيه.[22]

5– كنده: وبلادهم اليمن جنوبي حضرموت، وكان لهم ملك في الحجاز واليمن.[23]

6– مراد: وبلادهم إلى جانب زبيد من بلاد اليمن.[24]

---

[18]– القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 319؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص: 94؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 211؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ1، ص: 50؛ شلبي، سعد اسماعيل: الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ط2، القاهرة، 1982، ص: 13؛ ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي– العصر الجاهلي، جـ1، ط11، القاهرة، 1960، ص: 40 وما بعدها؛ ديسو، رنيه: العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، القاهرة، 1959، ص:33؛ الفيومي: تاريخ الفكرالديني الجاهلي، 1994، ص: 121؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،، جـ4، 1993، ص: 442 وما بعدها؛ العلي، صالح أحمد: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، 2000، ص: 101 وما بعدها.

[19]– القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 320؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص: 326؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ2، ص:681؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص: 375؛ البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص:90؛ علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 449 وما بعدها.

[20]– القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 327؛ نهاية الأربك، ص: 490؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ1، ص: 231؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 116؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 460.

[21]– القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 326؛ كحالة، معجم قبائل العرب، جـ1، ص: 361؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 53.

[22]– القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 328؛ كحالة، معجم قبائل العرب، جـ3، ص: 1225؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 85؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 447.

[23]– القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 328؛ نهاية الأرب، ص: 459؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ3، ص: 998؛ حمزة، فؤاد: قلب جزيرة العرب، 2002، ص: 324؛ شلبي، سعد اسماعيل: الأصول الفنية للشعر الجاهلي، 1982، ص: 14؛ ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي، 1960، ص: 48؛ الفيومي: تاريخ الفكر الدنيي الجاهلي، 1994، ص: 127؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 464؛ العلي، صالح أحمد: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، 2000، ص: 89 وما بعدها.

[24]– القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 329؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ3، ص: 1066.

7– أنمار: وكانت بلادهم في سروات اليمن والحجاز إلى تبالة.[25]

8– جذام: ومساكنها بين مدين إلى تبوك إلى أذرج، ومنها فخذ مما يلي طبرية من أرض الأردن.[26]

9– لخم: وكان لهم ملك بالحيرة من بلاد العراق.[27]

10– الأشعريون: وهم من كهلان من القحطانية، وديارهم من حدود بني مجيد بأرض الشقاق إلى حيس فزبيد، ومن بلدانهم القحمة والحصيب؛ وهم من قدموا على النبي (ص)، فقال لهم: "نعم الحمى، والأشعريون لا يفرون في قتال ولا يفلون، هم مني وأنا منهم".[28]

11 – عاملة: وعاملة خرجت إلى الشام من سيل العرم، ونزلوا بالقرب من دمشق.[29]

بعد هذا كلّه يمكن القول: إنَّ عرب اليمن قد أسسوا في هجراتهم خارج بلادهم الممالك، كالغساسنة في الشام، والمناذرة في العراق، ومملكة كنده في نجد والحجاز.[30]

ب– العرب المستعربة:

عُرِفَت العرب المستعربة بالعدنانية، ومن أولاد عدنان: معد، وكان لمعد أربعة أولاد: إياد، نزار، قنص، أنمار، ويقسّم النسّابون عدنان إلى فرعين كبيرين وهما: ربيعة ومضر[31]

1– الأصل الأول (ربيعة): ولربيعة بطنان وهما: أسد وضبيعة، وديارهم بالجزيرة الفراتية تعرف بديار ربيعة، وقال الهمذاني: ديار ربيعة من العروض ونجد.[32]

---

[25]– القلقشندي، صبح الأعشى، جـ1، ص: 329.

[26]– كحالة: معجم قبائل العرب، جـ1، ص: 174؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 129.

[27]– القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 334؛ نهاية الأرب، ص: 411؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 129؛ شلبي، سعد اسماعيل: الأصول الفنية للشعر الجاهلي، 1982، ص: 12؛ ضيف، شوقي: تاريخ الادب العربي، 1960، ص: 43؛ الفيومي: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، 1994، ص: 123؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 463؛ "وهو الأخ الأصغر لعاملة وجذام"؛ العلي، صالح أحمد: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، 2000، ص: 109 وما بعدها.

[28]– الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 119؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ1، ص: 31.

[29]– القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 336؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 129؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص: 394؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ2، ص: 714.

[30]– الجندي، اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 39–43؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ3، 1993، ص: 155–315–387.

[31]– الجندي، اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 43؛ الشيخ بيك، محمد الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، جـ1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1354هـ/1935م، ص: 14؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 171؛ جواد، علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 467–468 وما بعدها.

[32]– الجندي، اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 43؛ الشيخ بيك، محمد الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، 1354هـ/1935م، ص: 14؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 171؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 482.

ومن أسد (بنو عنزة)، وكانت ديارهم خيبر من ضواحي المدينة، وتمتد منازلهم من نجد إلى الحجاز، فوادي السرحان فالحماد فبادية الشام، ومن أسد، جديلة، ومن جديلة عبد القيس، وكانت ديارهم بتهامة حتى خرجوا إلى البحرين وزاحموا من بها من بكر وتغلب ابني وائل، وتميم، وقاسموهم المواطن ، ومن بكر بن وائل من ربيعة ، بنو عجل، وكانت منازلهم من اليمامة إلى البصرة.[33]

2 – الأصل الثاني (مضر): وقد تشعبت مضر إلى شعبتين: قيس عيلان بن مضر، والياس بن مضر، وقد تفرقت قبائل مضر في شتى أنحاء الجزيرة العربية، وكانت مضر مقيمة وحدها في تهامة بعد خروج ربيعة منها، حتى دب بينها التفرق، ووقعت بين قبائلها البغضاء، فهناك قبيلة متهمة، وأخرى منجدة، ومن ثمَّ خرجت قيس من تهامة إلى بلاد نجد، وقبائل منهم انحازت إلى أطراف الغور من تهامة.[34]

كما نزلت هوازن بين غور تهامة وإلى بيشة، وبركا، وناحية السراة، والطائف، الحجاز، ومن هوازن بنو سعد، وبنو عامر بن صعصعة، ومن بني عامر بنو كلاب، وكانت ديارهم حمى ضرية، وهي حمى كليب وحمى الربذة في جهات المدينة المنورة، وفدك والعوالي ، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى بلاد الشام، ومن بني عامر بن صعصعة ، بنو هلال، وكانوا يقطنون الحجاز ونجد حول مكة، وفي بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان.[35]

ومن بني عامر أيضًا بنو عقيل، وكانت مساكنهم البحرين مع كثير من قبائل العرب، وكان أعظم القبائل هناك بنوعقيل، وبنو تغلب وبنو سليم، وكان أظهرهم في الكثرة بنو تغلب، ثم اجتمع بنو عقيل وبنو تغلب على بني سليم، فأخرجوهم من البحرين، ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد مدة، فغلب بنو تغلب على بني عقيل وطردوهم من البحرين.[36]

---

[33]- الجندي، اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 43-45؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 337؛ نهاية الأرب، ص: 378؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ2، ص: 846؛ البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص: 85-87؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 500 وما بعدها.

[34]- القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 337؛ نهاية الأرب، ص: 378؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ2، ص: 846؛ البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص: 85-87؛ الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 43- 45؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 475 وما بعدها.

[35]- القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 340-342؛ نهاية الأرب، ص: 407؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ3، ص1227؛ الهمذاني، صفة جزيرة العرب، 121؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام...، ج4، 1993، ص: 515 وما بعدها؛ حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب،2003، ص: 241 وما بعدها.

[36]- القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 342؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ2، ص: 801؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص: 273؛ الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 46.

ومن هوازن بنو جشم، وكانت مساكنهم بالسروات، وهي تلال تفصل بين تهامة ونجد متصلة من البحرين إلى الشام، والسروات على قرب من هذيل.[37]

ومن بطون هوازن، ثقيف وهي بطن واسع، وكانت منازلهم بالطائف، وهي مدينة من أرض نجد على مرحلتين من مكة، ومن قبائل قيس " باهلة "، وكانوا يقطنون اليمامة، ومن قبائل قيس بنو غطفان، وكانت منازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي "أجأ وسلمى"، ومن غطفان عبس وذبيان ابنا يفيض، ومن ذبيان فزارة، وكانت فزارة بنجد ووادي القرى.[38]

ومن قبائل قيس "بنو سليم"، وهم أكبر قبائل قيس، وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، ومن قيس عدوان، وكانت منازلهم بالطائف من أرض نجد.[39]

3- الأصل الثالث (إلياس بن مضر): وكان لإلياس بن مضر ثلاثة أولاد: قمعة، وطابخة، ومدركة، وقد تفرعت منهم بطون كثيرة، أمَّا طابخة فقد خرجت من تهامة إلى ظواهر نجد والحجاز، ومن قبائل طابخة تميم، وقد نزحت تميم وضبة وعكل بن أد من الحجاز إلى بلاد نجد وصحاريها، فحلوا منازل بكر وتغلب التي كانوا ينزلونها في الحرب التي كانت بينهم، ثم مضوا حتى خالطوا أطراف هجر، ونزلوا بين اليمامة وهجر، كما نفذت بنو سعد بن زيد بن مناة بن تميم إلى يبرين، حتى خالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر.[40]

4- الأصل الرابع (مدركة): وله فرع واحد على حاشية عمود النسب، وهو هذيل بن مدركة، وهي قبيلة متسعة لها بطون كثيرة، وكانت ديارهم السروات، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف، وكان لهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة، ثم تفرقوا بعد الإسلام، وكانوا ينزلون الحجاز عند مجيء الإسلام.[41]

---

[37] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 343؛ نهاية الأرب، ص: 314؛ الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ1، ص: 46.

[38] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 343؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ1، ص: 149؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 120؛ البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص: 67-90؛ الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 46.

[39] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 345؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ2، ص: 543؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص: 249 وما بعدها؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص: 131؛ الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 47؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 523 وما بعدها.

[40] الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 47؛ البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص: 88؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ 4، 1993، ص: 476 وما بعدها.

[41] القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 349؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ3، ص: 1213؛ البكري: استعجم ما استعجم، جـ1، ص: 90؛ الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 48؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 535 وما بعدها.

5- الأصل الخامس (خزيمة): وله فرعان: أسد وكنانة، أمَّا أسد فهم بطن كبير متسع، ومنازلهم مما يلي الكرخ من أرض نجد في مجاورة طيء، ويقال: إنَّ بلاد طيء كانت لبني أسد ، فلما خرج بنو طيء من اليمن تغلبوا على أجأ وسلمى، وتفرق بنو أسد، وقد كانوا ينزلون الحجاز.[42]

وأمَّا كنانة بن خزيمة فمنه قريش، وقد انقسمت بدورها قريش إلى بطون شتى فمنهم، جمح وسهم ومخزوم وعبد الدار وعبد مناف، ثم كان من عبد مناف عبد شمس ونوفل والمطلب وهاشم، ومن هاشم عبد المطلب، وبنوه عشرة منهم عبدالله أبو الرسول صلى الله عليه وسلم. وأبو طالب والد علي رضي الله عنه، ثم العباس.[43]

بعد هذا الاستعراض لأسماء القبائل العربية، وأماكن توزعها داخل شبه الجزيرة العربية بقسميها الجنوبي والشمالي وصولًا إلى بلاد الرافدين وبلاد الشام، يجب القول: إنَّ انتشار القبائل العربية وتنقلها في مناطق مختلفة غير مرتبط بزمن محدد، وإنَّما يعود ذلك إلى أقدم الأزمنة، وهذا مرتبط بطبيعة الإنسان الذي يبحث دومًا عن الشروط الحياتية الفضلى، فضلًا عن أسباب أخرى، وهذا ينطبق على من هاجر واستقر وأسس الممالك المعروفة كالأكاديين في بلاد الرافدين والبابليين والآشوريين، فضلًا عن مملكة إبلا وبقية الممالك على مستوى بلاد الشام، وغيرهم أيضًا في الأزمنة التي تلت الألف الثالث والثاني قبل الميلاد.

ومن المهم جدًا من أجل معرفة الميزات والخصائص التي حملتها تلك القبيلة العربية ولهجتها، والتي هاجرت من داخل شبه الجزيرة العربية إلى سوريا، موقع تل رأس شمرا شمال اللاذقية حاليا، وحملوا اسم الاوجاريتين بناء على اسم مملكتهم،[44] لابد من بيان وتوضيح ميزات وخصائص اللهجات القبلية داخل شبه الجزيرة العربية:

---

[42]- القلقشندي: صبح الأعشى، جـ1، ص: 349؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ1، ص: 21؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص: 37؛ البكري: استعجم ما استعجم، جـ1، ص: 90؛ الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 48؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 531-533 وما بعدها.

[43]- ابن هشام: السيرة النبوية، جـ1، ص: 109 وما بعدها؛ الزيات: ص: 7-8؛ كريم، محمد رياض: المقتضب في لهجات العرب، جامعة الأزهر، 1996، ص: 40؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ4، 1993، ص: 531-533 وما بعدها.

[44]- في الواقع هناك إشكالية في لفظ اسم "ugrt"، بين لفظها بالغين، وبين لفظها بالجيم، (في هذه النقطة انظر فقرة الإبدال المقيد في الأوجاريتية، القاف والجيم).

3– ميزات اللهجات القبلية وخصائصها: الإبدال أنموذجًا بالمقارنة باللغة العربية الفصحى:

أ– اللهجات المنسوبة الملقبة:

1_ الكشكشة: وهي إبدال الكاف شينا، عليش بدلًا من عليك، وأشهر من تكلم بها قبيلة تميم، ويرى بعضهم أيضًا ربيعة وبكر بن وائل وأسد، كما وجدت الكشكشة في المهرية والسقطرية.

كمثال على القراءة: "قد جعل ربشِ تحتش سريّا".

2_ الكسكسة: وهي زيادة سين بعد كاف المؤنث في حال الوقف، فيقولون: منكس بدلًا من منك، وأشهر من تكلم بها ربيعة وهوازن ومضر، كأمثلة على ذلك أيضًا: أكرمتكس، بكس، أعطيتكس من أعطيتك.

3_ الشنشنة: وهي إبدال الكاف شينًا مطلقًا، فيقولون: لبيش بدلًا من لبيك، وتنسب إلى اليمن، وظاهرة الشنشنة ما تزال موجودة في اللهجات اليمنية الحديثة، حيث قلبت الكاف في الشحرية والمهرية والسقطرية، وبعض مناطق ظفار إلى تش أي شينا شحرية.

4_ العنعنة: وهي إبدال الهمزة عينًا، وتنسب إلى تميم وقيس وأسد، مثل عن بدلًا من أن، وكان الإبدال في أن المفتوحة دون المكسورة، كما جاءت العنعنة في وسط الكلام، السأف والسعف، وأيضًا جاءت العنعنة في آخر الكلام، الخبع، الخبأ، في لغة تميم، كما وجد أثر قلب الهمزة عينا في لهجات السودان، حيث يقولون: أسعلكم سعال، في أسألكم سؤال.

وهناك أمثلة أخرى، فمثلًا يقولون في الحبشية: حبع عوضًا عن حبأ أي خبأ، وفي صعيد مصر لع في لأ.

5_ الفخفخة، الفحفحة: وهي إبدال الحاء عينًا، فيقولون: عتى بدلًا من حتى، وتنسب إلى هذيل وثقيف، وكمثال آخر: اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض، أي اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض.

6_ التلتلة: وهي كسر حرف المضارعة (الياء) بالفعل المضارع ، فيقولون: نعلم بكسر النون، ويشهد بكسر الياء، ونسبتها إلى تميم وقضاعة وقريش.

7_ الطمطمة، الطمطمانية: وهي إبدال لام التعريف ميما، فيقولون: امصيام بدلا من الصيام، طاب أمهواء، وصفا أمجو، أي طاب الهواء وصفا الجو، وتنسب إلى تميم ودوس واليمن وحمير.

وقد ساقت المصادر العربية أمثلة على ذلك منها: ما ورد عن الرسول (ص) أنه قال: "ليس من امبر امصيام في امسفر" وقوله: "من زنى من امبكر فاصعقوه مائة جلدة". سئلت حميرية عن بلادها فقالت: "النخل قلٌّ ولكن عيشتنا امقمح، طوب أي طيب"

8_ العجعجة: وهي تحويل الياء جيما، فيقولون: هذا راعج خرج معج، بمعنى هذا راعي خرج معي، وتنسب إلى قضاعة، وطيء وبني دبير وحنظلة وفقيم وبعض أهل اليمن وناس من تميم وناس من بني سعد، وهذه الظاهرة غير مقيدة، أي إنَّها لا تأتي فقط بعد حرف العين، وإنما تأتي أيضًا مع غيره من الأحرف ، كمثال: أبو علج بدلًا من أبو علي.

9_ العجرفية: هي كالغمغمة من جهة أنماط مختلفة تتعلق بهيئة النطق والتلفظ، وهناك من يرى أنها التقعر في الكلام، ورجل تقعر، يتكلم بقعر فمه، والتقعر هو التشدق.

ومن ثمَّ فإن العجرفية هي صفة أقرب إلى الشدة والغلظة والجفوة تتمثل في تفخيم الحروف، وتغليظها حتى يملأ صداها الحنك والفم، واتصفت بها ضبة.

10_ الغمغمة: وهي كلام لا تفهمه وعيب في المنطق تتنزه عنه اللغة الفصحى، وبالغمغمة نسمع الصوت، ولكن تخفى فيه مقاطع الحروف، وبيان أجزائها، وتميز كلماتها لسرعة النطق، وهذا كان عند قضاعة.

11_ الوتم: وهو إبدال السين المهملة تاء فوقية فيقولون: "النات بالنات"، أي الناس بالناس، وقد عزيت هذه الظاهرة لعدة أقوام ، منهم: حمير، قضاعة، وفي قوله تعإلى: "قل أعوذ برب النات"، وهذه لهجة قضاعة.

12_ الاستنطاء: وهو إبدال العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء، مثل: أنطى في أعطى، والإنطاء في لغة أهل اليمن، وسعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار.

13_ المعاقبة: وهي تعاقب الواو مع الياء، مثل: المياثر والمواثر، والمواثيق والمياثيق، وقد دوخوا الرجل وديخوه، أو في المثنى نسيان ونسوان، ورحوان ورحيان، وفي الجمع: هو ذو دغياث ودغواث.

واتصفت بهذا الحجاز وتميم، وبعض بني كلب، وفزارة، وبعض الطائيين، وأسد.[45]

---

[45]- في موضوع اللهجات المنسوبة الملقبة، انظر: ابن منظور: لسان العرب؛ ابن السكيت: كتاب الإبدال، ص: 95 وما بعدها؛ سيبويه: الكتاب، جـ4، ص: 199؛ "ناس كثير من تميم وناس من أسد يجعلون من مكان الكاف للمؤنث الشين"؛ الفراهيدي: معجم العين، جـ1، ص: 385: "خبع: الخبع: الخبء: في لغة تميم يجعلون بدل الهمزة عينًا، وخبع الصبي خبوعًا، أي: فحم من شدة البكاء، حتى انقطع نفسه"؛ السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جـ1، ص: 111-211-221-222-475؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص: 467؛ ابن جني: سر صناعة الإعراب، جـ1، ص: 230؛ الرازي، ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنين العرب في كلامها، ص: 56-57؛ باشا، أحمد تيمور: لهجات العرب، 1973، ص: 24 وما بعدها؛ الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 359 وما بعدها؛ عبد الرحيم، ياسين: موسوعة العامية السورية، جـ1 (آ- ح)، منشورات الهيئة العامة للكتاب، وزارة الثقافة، ط2، دمشق، 2012، ص: 24-28؛ بن غلام محمد، أنجب: الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، مكة، السعودية، 1989، ص: 463: حسب ما ذكر عن الشنشنة وإبدال الكاف شينًا مطلقًا في لهجة اليمن، فإنّ ذلك غير مقتصر على كاف الخطاب للمؤنث؛ ظاظا، حسن: الساميون ولغاتهم، 1990، ص: 150- 154؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ8، 1993، ص: 570 وما بعدها؛ عبود، ميساء: لهجة قبيلة كنانة، 2012، ص: 168.

ب_ اللهجات المنسوبة غير الملقّبة:

وهي لهجات لم يخلع عليها الرواة لقبًا ولكنهم يشيرون إليها مجردةً من التسمية، وهنا يجب الإشارة إلى العلاقات التي تكون بين الأصوات، وهي إمَّا أن تكون علاقة تقارب وتجانس، أو تباعد، فعلاقة التقارب والتجانس تبيح الإبدال، أمَّا علاقة التباعد في المخرج أو الصفة، فإنَّها لا تبيح ذلك[46]؛ أيضًا يجب الإشارة، إلى ما يسمى بالتغير التاريخي للأصوات والتعريف به، إذ إنَّ قوانين التطور اللغوي تعمل على إحداث تغييرات في اللغة، فتبدأ بالتغيير الصوتي، أي إنَّ صفات الأصوات تبدأ بالتغير إلى صفات أخرى، مما يؤدي إلى توليد أصوات جديدة وموت أصوات كانت موجودة، وقد عرف صلاح الدين حسنين التغير التاريخي للأصوات: "هو التغيير المنتظم الذي ينتاب صوتًا من الأصوات في سياقاته اللغوية كلّها، ويستنبط هذا التغيير من مقارنة كلمات نصوص ترجع إلى حلقات تاريخية مختلفة، أو من مقارنة كلمات في نصوص تمثل عدة لغات متفرعة من لغة أم واحدة؛ ممَّا يساعد اللغوي التاريخي على تتبع التطور التاريخي لصوت معين"[47]؛ وتجب الإشارة أيضًا إلى أنّ التغيير الذي ينتاب صوتًا من الأصوات له نوعان، فهناك ما يسمى بالإبدال المطلق الذي يؤدي إلى تحويله لصوت آخر في سياقاته اللغوية جميعها ومن ثمَّ يضيع من النظام الصوتي لتلك اللغة، وهناك أيضًا ما يسمى بالإبدال المقيد وهو التغييرات التي تحصل على صوت من الأصوات في لغة ما وتؤدي إلى تحويله لصوت آخر في بعض سياقاته اللغوية وفي السياقات اللغوية الأخرى يتم الحفاظ على صورته القديمة ومن ثمَّ فإن عملية التطور التاريخي للأصوات تعود إلى ميل الإنسان في نطقه تلمّس الأصوات السهلة والتي لا تحتاج إلى جهدٍ عضلي وهناك أيضًا عوامل أخرى منها انتقال اللغة من بيئتها واتصالها بلغةٍ أخرى، وكما يشير الباحثون أنَّ اللغة هي كائنٌ حيٌ يخضع للتطور والتغير من جيلٍ إلى جيل فاللغة دائمة التطور مهما أحيطت بسياجٍ من الحرص عليها، وهذه العملية قد تستغرق وقتًا طويلًا يمتد

---

[46]- ابن منظور: لسان العرب، ص: 231: الإبدال هو جعل شيء مكان شيء آخر؛ نجا، محمد إبراهيم: اللهجات العربية، دار الحديث، القاهرة، ص: 71؛ يذكر أنّ الإبدال عند الصرفيين هو جعل حرف مكان حرف آخر غيره، وعند اللغويين هو جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى، ومن ثمَّ فهو عند اللغويين أوسع وأشمل؛ الرازي، ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:9؛ "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض، يقولون: مدحه: مدهه، وفرس رفل: رفن، فلق الصبح: فرق؛ "الجندي: اللهجات العربية في التراث، جـ1، 1983، ص: 409؛ صفية، وحيد: أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد(31)، العدد(1)، 2009، ص: 51.

[47]- حسنين، صلاح الدين: المدخل إلى علم الأصوات المقارن، توزيع مكتبة الآداب، منتدى سور الأزبكية، مصر، 2005- 2006، ص: 113؛ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، د.ت، ص: 160؛ خمقاني، مباركة: التطور اللغوي، مجلة الأثر، العدد(24)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2016، ص: 168 ومابعدها؛ عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ط2، القاهرة، 1990، ص: 24 وما بعدها.

إلى قرونٍ طويلةٍ، وربما تحدث عملية التغيير في سنوات إذا ساعدت عواملٌ معينة على تسريع هذه العملية كالبيئة الجغرافية والحالة النفسية[48]؛ وهنا يجب القول: إنَّ عملية التغيير الصوتي في اللغة العربية بقيت محدودة ومن ثمَّ لم تصل فيها التغييرات إلى المدى المطلق، وحسب الآراء أنَّ العربية الفصحى لها ظرف خاص لم يتوافر لأية لغة من لغات العالم وهذا الظرف يتمثل في أن العربية الفصحى قد ارتبطت بالقرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنًا ودوّن بها التراث العربي الضخم الذي كان محوره القرآن الكريم في أغلب مظاهره وقد كان لهذا النزول باللغة العربية الأثر الحاسم في وقف كثير من مظاهر التطور اللغوي ومنها التطور الصوتي ممَّا جعل أغلب مظاهره على التطور المقيد[49]؛ ومن المهم أنّ نشير هنا عن اللهجات المنسوبة غير الملقبة إلى أنَّ المصادر العربية لم تأتِنا بدراسة كل لهجة قبلية بشكل مستقل وكامل مع كلماتها كلّها وإنما اعتمدت بطريقة ما على الرواية ولم يكن أصحاب المصادر معاصرين ومعايشين للقبائل كلّها التي كانت منتشرة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها ومن شرقها إلى غربها وهم بطبيعة الحال عاشوا في مرحلة ما بعد بداية الإسلام في القرن السابع الميلادي ومن ثمَّ فإنَّ المرحلة التي تعود إلى ما قبل الإسلام والممتدة آلاف من السنين وصولًا إلى مرحلة اللغة الأم لم يتوافر عنها شيء وعلم الآثار لم يقدم لنا المطلوب من أجل دراسة ذلك التطور اللغوي عبر الزمن التاريخي الطويل والتفرع اللهجي الذي حصل عن اللغة الأم والابتعاد عن المركز إلى مناطق متفرقة داخل شبه جزيرة العرب أو خارجها[50]

---

[48]- أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، د. ت، ص: 183؛ عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، 1990، ص: 24؛ حسنين، صلاح الدين: المدخل في علم الأصوات المقارن، 2005- 2006 ص: 67؛ الزعبي، آمنة: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، إربد، الأردن، 2008، ص: 6 وما بعدها.

[49]- عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، 1990، ص: 13-14؛ السامرائي، إبراهيم: التطور اللغوي التاريخي، ط3، دار الأندلس، بيروت، 1983، ص: 68-69؛ شاهين، عبد الصبور: دراسات لغوية-القياس في الفصحى- الدخيل في العامية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ص: 57.

[50]- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 66؛ "وأنّ الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير، وأنّ كثيرًا من الكلام ذهب بذهاب أصحابه"؛ أنيس، إبراهيم: اللهجات العربية، ص: 26 ومابعدها؛ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، د.ت، ص: 135-166؛ عمر، أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط6، القاهرة، 1988، ص: 56؛ حسن الزيات، أحمد: تاريخ الأدب العربي، ص: 13-14؛ التيمي، توفيق محمد السامعي: اللغة اليمنية في القرآن الكريم، صنعاء، 2012، ص: 19؛ "لما جاء العصر الإسلامي الأول وبدأ العرب يدرسون اللغة وتقعدونها (من القواعد)، قال أبو عمرو بن العلاء قولته المشهورة: ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا، فصارت نبراسًا يهتدي بها اللغويون، ومن ثمّ أخرجوا اللغة اليمنية من العربية الفصحى ومن التأثير فيها، مما كان له بالغ الأثر فيما بعد في عدم دراستها، أو الاستشهاد بها ومدوانتها في اللغة الأدبية العربية طيلة العصور الإسلامية العربية اللاحقة"؛ رابين، تشيم: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، 2002، ص: 41؛ "إن تسجيل المعلومات اللهجية كان بالنسبة إلى اللغويين العرب شيئًا هامشيًا، إذ لم يشكل جزءًا من عملهم الذي خصّوه بجهودهم، ألا وهو جمع قواعد اللغة الفصحى وتصنيفها وتنظيمها".

وهنا تجدر الإشارة، إلى أنَّ الصورة الموجودة عن ذلك، أصبحت وكأنه حصل انقطاع بين اللهجات القديمة التي كُتِبَتَ في مرحلة ما قبل الميلاد على مستوى بلاد الرافدين والشام وغيرها، ومرحلة كتابة اللغة العربية الفصحى ما بعد الميلاد، ولكن على أرض الواقع فإن التواصل مستمر والتطور اللغوي مستمر، والنهاية السياسية لأيّة مملكة من الممالك القديمة لا تعني نهاية لهجتها ونهاية أصحابها، وإنما هناك ما يسمى الاستمرار الثقافي والوجود على أرض الواقع، كالوجود السرياني– النصراني مثلًا في أكثر من منطقة في شبه الجزيرة العربية[51]، وما ذكرته المصادر العربية عن اللهجات هو في مراحل متأخرة جدًا قياسًا بذلك الزمن الطويل الذي عاشته تلك القبائل على أرض شبه الجزيرة العربية، وكان ذلك الذكر بعد منتصف القرن الثاني للهجرة[52]؛ ويجب القول أيضًا: إنَّ الباحثين في هذا الموضوع لم تتجاوز دراساتهم المقارنة بين اللهجة الأوجاريتية، واللغة العربية الفصحى، دون التطرق لما يسمى اللهجات العربية القبلية المنتشرة على أرض شبه الجزيرة العربية ولا شكَّ أنّ الأوجاريتيين كانوا قبيلةً أو جزءًا من قبيلةٍ ما، ولهم لهجتهم الخاصة كبقية القبائل العربية، وحملوا لهجتهم معهم إلى منطقة الساحل السوري، وكتب لهذه اللهجة العربية النصيب في أن تكون الأبجدية الأولى في العالم[53] ومكتوبة بالشكل المسماري الخاص بها وذلك في الألف الثاني قبل الميلاد[54]

---

[51]– ابن هشام: السيرة النبوية، جـ1، ط3، 1990، ص: 45–50؛ أمين، أحمد: ضحى الإسلام، جـ1، القاهرة، ص: 340 وما بعدها؛ بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، جـ1، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1959، ص: 123 وما بعدها؛ حسين، طه: الأدب الجاهلي، ط3، القاهرة. 1933، ص: 64؛ شلبي، سعد اسماعيل: الأصول الفنية للشعر الجاهلي، 1982، ص: 21: كما يذكر عن النصرانية، أنه كان لها وجود كبير، وأهم حاضرة لها كانت نجران؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ6، 1993، ص: 582 ومابعدها؛ ظاظا، حسن: الساميون ولغاتهم، 1990، ص: 103: "واللغة العربية مدينة للغة الآرامية بعشرات الآلاف من الألفاظ التي دخلت في عصور مختلفة، ومن طرق متباينة كالمصطلحات الزراعية"؛ زيدان، جرجي: اللغة العربية كائن حي، 1988، ص: 13؛ (بخصوص هذا الموضوع: انظر أيضًا فقرة القس بن ساعدة الإيادي والمراجع الموجودة).

[52]– مختار عمر، أحمد: البحث اللغوي عند العرب، 1988، ص: 56 "إنّ العناية باللهجات العربية كانت ضئيلة فهم أولًا قد أبعدوا جزءًا منها في مجال التسجيل اللغوي وثانيًا لم يكونوا حريصين على تسمية اللهجة، مما تركنا في ظلام دامس حين نريد تتبع ظواهر اللهجات الحديثة ونردها إلى أصلها القديم"؛ باشا، أحمد تيمور: لهجات العرب، 1973، ص: 8؛ ظاظا، حسن: الساميون ولغاتهم، 1990، ص: 146" وقد ضاع من كلام العرب في الجاهلية شعر وعلم كثير ولم يصل إلينا إلّا قيد أنملة"

[53]– مونين، جورج: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، دمشق، 1972، ص: 78: يذكر عن اختراع الأبجدية أنها: "تجديد أساسي في تاريخ الكتابة، يعكس عددًا كافيًا من الخصائص الثورية لغويًا، ويمكن عدّها دليلًا على ثورة فكرية لا تقل أهمية في التحليل اللغوي.."؛ عبود، جهاد: الكتابة العربية الحالية– النشأة والأصل(دراسة جديدة)، مجلة دراسات تاريخية، العدد(135)، جامعة دمشق، 2017، ص: 252.

[54]– بيطار، إلياس: قواعد اللغة الأوغاريتية، منشورات جامعة دمشق، 1992/1991، ص: 2 وما بعدها؛ الراهب، سميرة، اللغة القديمة–اللغة الأوغاريتية، جامعة تشرين،2015/2014، ص: 66 ومابعدها؛ عبود، جهاد: الكتابة العربية الحالية، 2017، ص: 252 وما بعدها؛ انظر أيضًا:

-Segert, J. Bgul, S: 19-21; Pope, M: Das Ratsel der alten Schriften, Oxford, S, P: 134- 137.

ولهذا يجب أن ندخل أولًا في موضوع الإبدال المقيد والمطلق غير الملقب للهجات القبائل داخل الجزيرة العربية، ثم ثانيًا على ضوء ذلك يمكننا الدخول في موضوع فقدان الضاد، والإبدال في النظام الصوتي الأوجاريتي:

1_ صفات صوت الضاد:

أ_ الجهر: ومعناه في اللغة: الصوت القوي الشديد، وفي الاصطلاح: انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوته، وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه.[55]

والمجهور عند سيبويه: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، فهذه حال المجهورة في الحلق والفم، وأمَّا المهموس فحرف أُضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه".[56]

ب_ الرخاوة: ومعناها في اللغة: اللين، وفي الاصطلاح: لين الحرف وجريان الصوت عند التلفظ به لضعفه وضعف الاعتماد عليه في مخرجه[57].

وضمن هذا السياق، فقد وصفت الضاد بالرخاوة للينها وضعف الاعتماد عليها في موضع خروجها، فلم تقوَ على منع الصوت من الجري معها، إلّا أن جري الصوت يكون داخل المخرج، ولا يتعدّاه إلى مخرج آخر، كما يتوهم بعضهم(رأي السادة النجباء).[58]

ومن صفات الأصوات الرخوة عند النطق بها، لا ينحبس معها الهواء انحباسًا محكمًا، وإنَّما يكتفى بأن يكون مجراها عند المخرج ضيقًا جدًا، ويترتب على ضيق المجرى أن النَفَس في أثناء مروره بمخرج الصوت، يحدث نوعًا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعًا لنسب ضيق المجرى.[59]

---

[55]– ابن جني: سر صناعة الإعراب، جـ1، ص: 213؛ ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد، ص: 98؛ "وإنَّما لقبت بالجهر، لأنّ الجهر الصوت الشديد القوي، فلما كانت في خروجها كذلك لقبت به، لأنّ الصوت يجهر بها"؛ أبو عمر الداني: الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، ص: 32؛ طلعت، أشرف محمد فؤاد: أعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والظاء– دراسة تجويديه لغوية تاريخية أصولية، القاهرة، 1988، ص: 59.

[56]– سيبويه: الكتاب، جـ4، ص: 434.

[57]– سيبويه: الكتاب، جـ4، ص: 435؛ الداني، أبو عمرو: الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، ص: 32؛ طلعت، أشرف محمد فؤاد: أعلام السادة النجباء أنّه لا تشابه بين الضاد والظاء– دراسة تجويدية، لغوية، تاريخية، أصولية، القاهرة، 1988، ص: 60.

[58]– طلعت، أشرف محمد فؤاد: أعلام السادة النجباء أنّه لا تشابه بين الضاد والظاء، 1988، ص: 60.

[59]– ابن الجزري: التمهيد، ص: 98؛ ".. وهي ما عدا الشديدة، ومعنى الحرف الرخو، أنّه حرف ضعف الاعتماد عليه عند النطق به، فجرى معه الصوت وهو أضعف من الشديد.."؛ محمد فؤاد طلعت، أشرف: أعلام السادة النجباء أنّه لا تشابه بين الضاد والظاء– دراسة تجويدية، لغوية، تاريخية، أصولية،، 1988، ص: 61.

ج_ الاستعلاء: ومعناه في اللغة: العلو والارتفاع، وفي الاصطلاح: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وسميت الضاد مستعلية لارتفاع اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى.[60]

د_ الإطباق: ومعناه في اللغة: الإلصاق، وفي الاصطلاح: التصاق أجزاء من اللسان بما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما، وأقوى درجاته في الطاء، ثم في الضاد، ثم في الصاد، ثم أضعفه في الظاء.[61]

هـ- الإصمات: ومعناه في اللغة: المنع لأنّه من صمت إذا منع نفسه من الكلام وفي الاصطلاح: امتناع انفراد حروفه في كلمة تزيد على ثلاثة أحرف بأن كانت أربعة أو خمسة[62].

و- الاستطالة: ومعناها في اللغة: الامتداد، وفي الاصطلاح: امتداد الصوت.[63]

بعد هذه التعريفات لابدَّ من تسمية التغييرات التاريخية للأصوات في اللهجات بشكل مختصر (تسمية الحروف فقط) ومن ثم ندخل في التفصيلات اللازمة الخاصة بحرف الضاد

2_ التغييرات التاريخية للأصوات:

أ_ تحولات الأصوات الحنجرية والحلقية:

الهمزة والهاء، الهمزة والعين، الهمزة والحاء، الهاء والحاء، الهاء والعين، الهاء والخاء، العين والحاء، الخاء والحاء، الغين والعين، الخاء والغين.

ب_ تحول الأصوات الحلقية إلى غيرها من الأصوات القريبة المخرج:

الغين والقاف، الخاء والقاف، الخاء والكاف، العين والقاف، حالات نادرة: وهي عملية التعاقب المحدودة التي حدثت بين القاف والطاء.

---

[60] ابن جني: سر صناعة الإعراب، جـ1، ص: 213؛ الداني، أبو عمرو: الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، ص: 33؛ طلعت، أشرف محمد فؤاد، أعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والظاء-دراسة تجويدية، لغوية، تاريخية، أصولية، 1988، ص: 63.

[61] سيبويه: الكتاب، جـ4، ص: 436؛ ابن الجزري: التمهيد، 2001، ص: 100؛ "فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها، لجهرها وشدتها، والظاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف لسان العربمع أصول الثنايا العليا، والصاد والضاد متوسطتان في الاطباق"؛ الداني، أبو عمرو: الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، 2006، ص: 33؛ طلعت، أشرف محمد فؤاد: أعلام السادة النجباء انه لا تشابه بين الضاد والظاء، 1988، ص: 64-66.

[62] طلعت، أشرف محمد فؤاد، أعلام السادة النجباء انه لا تشابه بين الضاد والظاء، 1988، ص: 66.

[63] ابن الجزري: التمهيد، ص: 107: "الحرف المستطيل هو الضاد المعجمة، وسميت بذلك لأنّها استطالت عن الفم عند النطق بها، حتى اتصلت بمخرج اللام"؛ طلعت، أشرف محمد فؤاد، أعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والظاء، 1988، ص: 66؛ يذكر في الهامش رقم 2: "تعريف الاستطالة بأنّها امتداد للصوت، فيه تسامح كبير ومصادمة لما عرفها به أكثر العلماء المحققين، من أنّ المقصود من الاستطالة هو امتداد المخرج وليس الصوت".

ج_ تحولات الأصوات الأقصى حنكية:

1_ الجيم: تحول الجيم إلى دال، تحول الجيم إلى شين، تحول الجيم إلى ياء، تحول الجيم إلى قاف.

2_ الكاف والقاف: الأصوات الحنكية وصوت الكاف (الكشكشة، الكسكسة، الشنشنة).

د_تحولات الأصوات اللثوية واللثوية الأسنانية:

الدال والتاء، الطاء والدال، الطاء والثاء، التاء والسين، الطاء والصاد، الطاء والجيم، الصاد والشين، الصاد والسين، السين والزاي، الصاد والزاي.

هـ_ تحولات الأصوات بين الأسنانية:

تحول الذال إلى دال، تحول الذال إلى زاي، تحول الذال إلى ثاء، تحول الثاء إلى تاء، تحول الثاء إلى سين، تحول الثاء إلى شين، تحول الثاء إلى فاء، تحول الظاء إلى ذال، تحول الظاء إلى صاد، تحول الظاء إلى طاء.

و_ تحولات الأصوات الشفوية:

الباء والميم، الميم والفاء، الفاء والنون، الباء والفاء، الباء والفاء (p-f)، الميم والنون.

ز_ تحولات صوت الواو:

التحول إلى ميم، التحول إلى الباء، التحول إلى فاء، تحول الواو إلى ياء (المعاقبة)

ح_ الأصوات المتداخلة تاريخيًا:

السين والشين، الطاء والضاد، الضاد والظاء، القاف والجيم.

ط_ تحولات الأصوات المائعة:

اللام والنون، اللام والراء، الراء والنون، اللام والميم، الراء والميم، اللام والياء[64].

ي_ تحولات صوت الضاد:

بدايةً لابدَّ من استعراض بعض آراء الباحثين عن صوت الضاد، وهذا يساعدنا في معرفة السبب في الإبدال المطلق أو المقيد في اللهجات العربية:

1 – الآراء:

إن الوصف للضاد من القدماء (لثوي) أو من المعاصرين (لثوي أسناني)، وهذا الفرق الموجود بينهما أدى إلى إمكانية القول (حسب الآراء): بأنَّ الضاد قد مرّ بتغييرات صوتية متعددة، أدت بدورها إلى التغير في صورته القديمة وفقدانه وتحوله إلى صوت جديد، وحسب

[64]- ابن السكيت: كتاب الإبدال، ص: 61-149؛ ابن الجزري: التمهيد، 2001، ص: 101؛ كما يقول: "حروف الإبدال يجمعها قولك: طال يوم أنجدته"؛ الزعبي، آمنه: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية، 2008، ص: 15-91؛ بن غلام محمد: أنجب، الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، مكة، 1989، ص: 392-490؛ العبيدي، عبد الجبار: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد(3)، 2010، ص: 223-272؛ السحيمي، سلمان: إبدال الحروف في اللهجات العربية، 1995، ص: 260-501.

تقدير العلماء للسبب، هو صعوبة هذا الصوت، وعلى ما يبدو أن التغيرات وصعوبة الصوت، قد أدى ذلك إلى ضياعه من معظم اللهجات بصورة نهائية، مثلًا كالكنعانية، والأكادية، وبعضها الآخر من اللهجات كالمجموعة الجنوبية (اليمن)، التي يُعتقد أنّها حافظت على صورةٍ أخرى له بعيدةً عن الصورة الأصلية التي وجدت في اللغة الأم،[65]

[65]– ابن الجزري: التمهيد، ص: 140؛ "واعلم أنّ هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره والناس يتفاضلون في النطق به فمنهم من يجعله ظاءً مطلقًا فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاءً وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة لا يقدرون على ذلك وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب ومنهم من يخرجها لامًا مفخمة، وهم الزيالع ومن ضاهاهم واعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعلم"؛ سيبويه: الكتاب، جـ4، ص: 432: "وهذه الحروف التي تمتمتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون لا تتبين إلّا بالمشافهة إلّا أنّ الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن إن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف لأنّها من حافة اللسان مطبقة لأنّك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه"؛ ابن يعيش: شرح المفصل، جـ10، ص: 127–128؛ "والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاءً وذلك أنّهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يتأتّ لهم فخرجت بين الضاد والظاء ومثال الظاء كالثاء قولهم: في ظلم ثلم"؛ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، د.ت، ص: 52؛ "ويظهر أنّ الضاد القديمة كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ممَّا يفسر تلك التسمية القديمة لغة الضاد وكما يظهر أنَّ النطق القديم بالضاد كان إحدى خصائص لهجة قريش والذي نستطيع تأكيده هنا هو أن الضاد القديمة قد أصابها بعض التطور حتى صارت على ما نعهده لها من نطق"؛ بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، القاهرة، 1998، ص: 198؛ "ويأتي صوت الضاد على قمة السمات الصوتية التي تنفرد به اللغة العربية وذلك أنّ هذا الصوت ليس له وجود على الإطلاق في أيّة لغة معروفة لنا على وجه الأرض نعم ربما نسمع صوتًا يشبهه كما في نحو "mud، bud"، ولكن هذا ليس ضادًا وإنما الدال المفخمة وشتان ما بين الصوتين في القيمة والوظيفة"؛ الزعبي، آمنة: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، 2008، ص: 93: "إمَّا أن يكون القدماء في وصفهم للضاد مخطئين وهذا مستبعد فإنّ المستشرق (شاده) في محاضرة له في القاهرة أشاد وأثنى بآراء سيبويه ودقته وساوى نتائجه بما وصل إليه علماء الأصوات المحدثون أو أن يكون صوت الضاد قد مرّ بعمليات صوتية متعددة أدت واحدة منها إلى تغيّر صورته ففقد من اللغة نهائيًا وحلّ محلّه الصوت الجديد"؛ كانتينو، جان: دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرماوي، الجامعة التونسية، 1966، ص: 86 "؛ لا يترك لك أيّ شك في هذا الصدد فالنطق كان: ظل أي ظاء ذات زائدة انحرافية أي بتقريب طرف اللسان من الثنايا كما في النطق بالظاء وبأن يجري النفس لا من طرف اللسان فقط بل من جانبيه أيضًا ومنذ القديم كان هذا الجرف المعقد العسير على النطق عرضة للتغيير فقد ذكر النحاة القدامى منذ عهدهم نطقًا مستهجنًا لهذا الحرف أسموه الضاد الضعيفة وإنّ هذه الضاد كانت تنطق كالظاء أو بين الضاد والظاء وأقل من ذلك إبدال الضاد لامًا: اضطجع: الطجع وقد صارت الضاد ظاء في الألسن العربية المعاصرة وتنطق أيضًا دال مفخمة وطاء نحو: ضرب: درب، ضرب: طرب ولم يبق أثر لنطق الضاد نطقًا انحرافيًا باستثناء لهجة حضرموت باللام المفخمة"؛ طلعت، أشرف محمد فؤاد: السادة النجباء، 1988، ص: 58–85: "تخرج الضاد المعجمة من أول احدى حافتي اللسان بعد مخرج الياء وقبل مخرج اللام وكان الرسول (ص) يخرجها من الجانبين وكان عمر بن الخطاب يحاكي رسول الله ويخرجها من الجانبين" ثم يتابع القول: "الضاد الضعيفة – التي يظنون أنها الضاد الفصيحة – هي حصيلة لعدم تحقيق إخراجها من مخرجها المنصوص عليه، ولعدم تحقيق الجهر والاستطالة والرخاوة فيها مع إعطائها استعلاءً وإطباقًا لا يتلاءمان مع قوة الحرف، فنتج عن ذلك حرف لا هو من مخرج الضاد ولا له صفاتها فنسميه ضادًا ولا هو من مخرج الظاء ولا له صفاتها فنسميه ظاءً وإنما هو مزيج عجيب من الصفات لا يجد له مخرجًا يخرج منه فهو حائر بين حافة اللسان وطرفه لا يعرف له من أين ابتدأ، ولا من أين ينتهي، وحروف الهجاء الأصلية لا تكون هكذا".

وكذلك اللغة العربية حتى مرحلة متأخرة، وهي القرن الثامن الهجري.[66]

2_ التحولات التي طرأت على صوت الضاد:

أ_ تحوّل الضاد إلى صاد: إنّ المشترك بين صوت الضاد القديم والصاد هي صفة التفخيم والاحتكاك أو الرخاوة، والضاد تتميز في صفة الجانبية، ومن ثمَّ تمّ التحوّل في كثير من الأنماط الاستعمالية إلى صوت الصاد، من الأصعب إلى الأسهل، ولكن بقي الأمر ضمن ما يسمى الإبدال المقيد.[67]

من الأمثلة الواردة في المعاجم اللغوية بالضاد والصاد:

- البصيع بالصاد والبضيع بالضاد، ويقال: بئر بضاعة وبصاعة، والبضيع هو: البحر أو الجزيرة في البحر، وكذلك البصيع. [68]
- جصّص عليه بالسيف وجضّض: أي حمل السيف عليه.[69]
- خاوضه البيع: إذا عارضه، وخاوصه بالصاد هي بالمعنى نفسه.[70]
- رضيع ورصيع وهو التزيين.[71]

وهناك أمثلة أخرى.[72]

ب_ تحول الضاد إلى زاي: حسب وصف سيبويه (الكتاب) لمخرج الضاد "أنّه من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراص، ومما بين طرف اللسان وفُويق الثنايا هو مخرج الزاي والسين والصاد ومن الحروف الرخوة إنْ شئت أجريت الصوت فيها منها الضاد

---

[66]- أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، د.ت، ص: 52؛ الزعبي، آمنة: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، 2008، ص: 93.

[67]- أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، د. ت، ص: 95؛ كأمثلة على تعاقب الصاد والضاد في قراءة ابن عباس لقوله تعالى (الأنبياء: 98): "إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم"، وذلك حضب في حصب، ومن ذلك أيضًا قراءة عبدالله بن مسعود وأبيّ وابن الزبير وغيرهم، وقد ورد هذا التعاقب في بعض لهجات العرب، وشمل مناطق كبيرة في الجزيرة العربية، ومنها لهجة بني ضبة، انظر في هذا الموضوع: بن غلام محمد، أنجب، الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، 1989، ص: 478-479.

[68]- ابن منظور: لسان العربص، ص: 295-298؛ " وقيل هو بالضاد المعجمة، وحكيت بالصاد المهملة."؛ البطليوسي: ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة، وهي: الظاء والضاد والذال والصاد والسين، ص: 30-31: "الظل والضل والذل: بالظاء: أصله الستر، وبالضاد: الداهية، ويقال: إنّه لضل أضلال، وصل أصلال، بالضاد والصاد.".

[69]- ابن منظور: لسان العربص، ص: 630.

[70]- ابن منظور: لسان العربص، ص: 1289-1290: "وخاوضه البيع: عارضه، وهذه رواية عن ابن الأعرابي، ورواية أبي عبيد عن أبي عمرو بالصاد.".

[71]- ابن منظور: لسان العربص، ص: 1656، 1661: "وهو بالصاد لغة العامة."؛ الفراهيدي: ص: 122.

[72]- الزعبي، آمنه: 2008، ص: 96؛ بن غلام محمد، أنجب: 1989، ص: 478-479: (انظر الهامش: 74).

والزاي" وابن منظور يقول (اللسان) "الزاي من الحروف المجهورة والزاي والسين والصاد في حيّز واحد، وهي الحروف الأصليّة"[73]

يرى بعض الباحثين أنّ هذا التحول لم يكن من الضاد القديمة (حسب وصف سيبويه وغيره من القدماء)، وإنما من الضاد الجديدة (اللثوية الأسنانية)، مع تغيير المخرج قليلًا، فكان صوت الزاي.[74]

ولكن ضمن هذا السياق يمكن القول، وذلك اعتمادًا على الأوجاريتية كلهجة قديمة جدًا: إنَّه حصل التحول للضاد القديمة نفسها إلى أكثر من صوت، ومن ضمنها صوت الزاي نفسه، وموضوع هذا التحول قديم جدًا، وهو أقدم من سيبويه نفسه والقدماء الآخرين والضاد الجديدة أيضًا، ويمكننا كذلك أن نأخذ بالحسبان التحول إلى صوت الصاد، وقضية التراكم الكلامي بالصاد عبر الزمن الطويل، ونسيان الضاد نفسها (الفقدان)، كما حصل في الأوجاريتية وغيرها، فبدت الصاد وكأنّها هي الأصل، وتم الإبدال بينها وبين الزاي وغيرها من الحروف.[75]

الأمثلة (اللسان): وخض، الوخض: الطعن، وقيل: قد وخضه بالرمح وخضًا، وخط: الوخْط، ووخضه بمعنى واحد، هو الطعن الخفيف ليس بالنافذ، ووخزه الوخز بالرمح والخنجر، يخزّه وخزًا: طعنه طعنًا غير نافذ[76]؛ ووخضه الشيب وخضًا، ووخطه وخطًا، قيل: هو استواء البياض والسواد، وقيل: هو فشوُّ الشيب في الرأس، أيّ: خالطه، ووخزه الوخز: الشيء القليل من الشيب في الرأس، وعن ابن الأعرابي: يقال: خصّفه الشيب وخوّصه وأوشم فيه، بمعنى واحد، وقيل: خوّصه الشيب وخوّص فيه، إذا بدا فيه.[77]

وهناك أمثلة أخرى.

---

[73] سيبويه: الكتاب، جـ4، ص: 434-435؛ ابن منظور: ص: 1799؛ انظر أيضًا: ابن الجزري: التمهيد، ص: 140؛ ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 195؛ السامرائي، فاضل صالح: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد- بغداد، 1971، ص: 361- 362: ما يذكره:"أنّ أصل الزاي سين في نحو سنخ وزنخ".

[74] الزعبي، آمنة: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، 2008، ص: 103-104.

[75] سيبويه: الكتاب، جـ4، ص: 478: الصاد والزاي: "وسمعت العرب الفصحاء يجعلونها زايً خالصة، وذلك في التصدير: التزدير، وفي القصد: القزد، وفي أصدرت: أزدرت"؛ ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص: 192: "وكلب تقلب السين مع القاف زايً، سقر: زقر، ومثله في الصاد: أصدقي: أزدقي، وصدق: زدق."؛ عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، القاهرة، 1997، ص: 69؛ يذكر عن الضاد القديمة، وذلك حسب رأي "مارية هنفر": "إنّ هذه الضاد احتكاكية في الحبشية، ولا بدّ أنّها كانت كذلك في العربية الجنوبية... ثمّ يتابع ويقول: والدليل على صحة ذلك، ورود بعض الكلمات التي كتبت بالضاد في بعض النقوش، وبالزاي في بعضها الآخر، فلو كانت هذه الضاد انفجارية، لما التبست على الكاتب إطلاقًا، فدلّت كتابته إيّاها بصورة الزاي على أنّها كانت احتكاكية...".

[76] ابن منظور: لسان العربص، ص: 4789-4790.

[77] ابن منظور: لسان العربص، ص: 1289-1290، 4789-4790.

ج_ تحول الضاد إلى لام: بالنسبة إلى مخرج الضاد يعدُّ قريبًا من مخرج اللام وهي بعد مخرج الياء وقبل مخرج اللام، ومستطيلة إلى أول مخرج اللام،[78] وكما يذكر كانتينو: "ولم يبق أثر لنطق الضاد نطقًا انحرافيًا، باستثناء لهجة حضرموت باللام المفخمة."[79]

الأمثلة: إذا ركب الرجل البعير وضرب بعقبيه مرْكليه، فهو الركض والركل، والركل: ضربك الفرس برجلك للركض، والركل: الضرب برجل واحدة،[80] تقيّض فلان وأباه، تقيّل، بمعنى نزع إليه في الشبه.[81]

د_ الضاد والطاء: وفقًا لوصف المعاصرين فإنّ صوت الطاء هو لثوي أسناني مفخّم انفجاري مجهور، ولهذا فإنّهم يعدُّون للضاد صوتًا نظيرًا، وهو صوت الطاء،[82] أمّا الضاد عند سيبويه: "فلا نظير لها، وليس شيء من موضعها غيرها، ومعنى هذا أنَّها تنفرد في صفة المخرج، ولولا الإطباق لخرجت الضاد من الكلام، وصارت الطاء دالًا".[83]

---

[78]- ابن الجزري: التمهيد، ص: 107: "الحرف المستطيل هو الضاد المعجمة، وسميت بذلك لأنّها استطالت عن الفم عند النطق بها، حتى اتصلت بمخرج اللام."؛ محمد طلعت، السادة النجباء، ص: 58.

[79]- كانتينو، جان: دروس في علم الأصوات العربية، 1966، ص: 87؛ ابن يعيش: شرح المفصل، جـ10، ص: 34: "الضاد واللام: الطّجع، والمراد اضطجع، ويروى فاضطجع على الأصل واطّجع، فأبدل من الضاد طاء، ثم أدغمها في الطاء لاجتماعها في الجهر والإطباق.."؛ برجشتراسر، ج: التطور النحوي (محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية 1929)، أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، ط2 القاهرة، 1994، ص: 19: "ويغلب على ظني أنّ النطق العتيق للضاد، لا يوجد عند أحد من العرب، غير أنّ للضاد نطقًا قريبًا جدًا منه عند أهل حضرموت، وهو كاللام المطبقة."؛ أبو أوس، إبراهيم بن سليمان الشمسان: الضاد بين الشفاهية والكتابة، مجلة الخطاب الثقافي- دراسات، العدد(2)، تصدر عن جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود، الرياض، 2015، ص: 147؛ "... ولكن بعض البيئات الحضرية في الحجاز والسواحل التهامية واليمنية تحوّل فيها صوت الظاء ليكون جانبيًا بأن يقترب اللسان من الشدق في أثناء إخراج الصوت " ظ ل "، وهذا ما سمي بالضاد ورمز له بالحرف " ض "، وجعلت الظاء وقفية بأن تأخر مخرجها، فلم ينحشر طرف اللسان بين الأسنان، بل انطبق على أصول الثنايا ليخرج الصوت انفجاريًا بعد ذلك "ض د"، وهو النظير المطبق للدال، ومن الصور النطقية لهذا الصوت نطقها لثوية مجهورة مطبقة، أيّ نظيرٌ مطبقًا للزاي "ظ ز"، ومن أشكال النطق جعلها لامًا مفخمة، ونسب هذا إلى الزيالع، وقد يكون هذا بالمبالغة في صفة الجانبية، لا أن تجعل لامًا خالصة." (زيلع: جبل في عسير جنوب السعودية)؛ عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، 1997، ص: 67.

[80]- ابن منظور: لسان العربص، ص: 1718.

[81]- أبو الطيب، اللغوي: كتاب الإبدال، جـ2، ص: 277؛ الموصلي: الفرق بين الضاد والظاء، ص: 24.

[82]- ابن يعيش: شرح المفصل، ص: 34؛ أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، د. ت، ص: 49-50: كما يذكر بأنَّ الأصوات المتقاربة المخارج هي: "الذال، الثاء، الظاء، الدال، الضاد، التاء، الطاء، اللام، النون، الراء، الزاي، السين، الصاد" ثم يتابع فيقول: "الدال والضاد والتاء والطاء، تجمعها صفة الشدّة، والدال مجهور."؛ بشر، كمال، دراسات...، 1998، ص: 195-196؛ كانتينو، جان: دروس في علم الأصوات العربية، 1966، ص: 86؛ عبد التواب، رمضان: مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد(21)،1971، ص: 214.

[83]- سيبويه: الكتاب، ص: 436.

وما يذكره سيبويه عن صوت الطاء، فهو صوت يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا، مشتركًا في ذلك مع الدال والتاء، وهو صوت مجهور شديد انفجاري مطبق.[84]

وأمَّا عند المعاصرين، فهي النظير المفخّم للتاء مع المحافظة على صفة الهمس وقد رجّح هؤلاء أنَّ أصل هذا الصوت في اللغة (السامية) الأم دال مفخمة، أي إنَّه كان مجهورًا في الأصل، ثم تحوّل إلى نظيره المهموس وهو الطاء، الذي أصبح النظير المفخّم للتاء.[85]

إذًا كما يرى المعاصرون، أنّ الطاء بالأصل كانت دالًا مفخمةً مجهورةً، وأصبحت النظير المفخّم للتاء، وهذا ما وصفه سيبويه بالمستهجن أو الشاذ، فقال عن الطاء المهموسة، وهي التاء: " غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر".[86]

في الواقع لابدَّ هنا من الدخول قليلًا في هذا الموضوع، فالملاحظ أنّ المعاصرين عدّوا الطاء هي الصوت النظير للضاد، وفي الوقت نفسه عدّوها النظير المفخّم للتاء، وكأنّ الضاد المرققة هي الطاء، كما التاء هي الطاء المرققة، ومن ثمَّ كأنّهم أرادوا القول: إنَّ التطور الصوتي كان بدءًا من التاء للطاء للضاد، بمعنى أنّ صوت الضاد هو التفخيم لصوت الطاء، وأيضًا عدّوا أنّ أصل الطاء في اللغة الأم هو الدال المفخّمة المجهورة، التي تطورت إلى الطاء، والهمس منها هو التاء، والدال المفخمة حسب المعاصرين أنفسهم هي الضاد الجديدة المستخدمة في النظام الصوتي للغتنا العربية.

إذاً يمكن القول، ما دامت أنّ الدال المفخّمة (في اللغة الأم) كانت الأصل للطاء، والطاء نفسها هي النظير المهموس للضاد الجديدة (حسب المعاصرين)، فهنا يطرح السؤال نفسه، هل كان صوت الضاد موجودًا في اللغة الأم؟ وإنْ وجد، فأين هو صوت الدال المفخم من حيث الاستخدام في اللغة الأم؟ ومن ثمَّ هذا مؤشر على أنّ صوت الطاء غير موجود، بحكم أنّه كان تطورًا لاحقًا عن الدال المفخمة نفسها، ويمكن القول بهذه الحالة أنْ تكون الدال المفخّمة هي الضاد الأولى في النظام الصوتي للغة الأم، ويجب هنا ألَّا ننسى ما قاله سيبويه عن صوت الطاء، الذي يشترك مع الدال والتاء في المخرج، ولكنه لم يذكر أيّ شيء عن الدال المفخمة، حتى أنّه لم يذكرها ضمن الحروف غير المستحسنة الاثنين وأربعين حرفًا، وما ذكره هو عمّا يسمّى الضاد الضعيفة: "تتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر وهو أخف، لأنك جمعت في الضاد

---

[84]- سيبويه: الكتاب، جـ4، ص: 433.

[85]- كانتينو، جان: دروس في علم الأصوات العربية، 1966، ص: 49-51.

[86]- سيبويه: الكتاب، جـ4، ص: 432.

تكلف الاطباق مع إزالته من موضعه"،[87] إذًا هذه إشارة منه على انتقال موضع الإطباق إلى موضع آخر، وهذا يعني إلى موضع حرف آخر، وكما نعرف أنّ حروف الإطباق هم أربعة أحرف: الضاد والطاء والظاء والصاد، وأكثرها اطباقًا هي الطاء وأقلها هي الظاء، والضاد والصاد متوسطتان في الإطباق، وضمن هذا السياق من المهم جدًا أنْ نذكر ما قاله رمضان عبد التواب: "الضاد التي ننطقها اليوم، هي المقابل المطبق المفخم للدال، والدال صوت ينطبق بالطريقة نفسها التي ينطبق بها صوت الضاد، مع فارق واحد: أنّ مؤخرة اللسان ترتفع قليلًا في اتجاه الطبق عند نطق الضاد، ولا يحدث مثل ذلك مع الدال، أمّا الضاد القديمة فلا يقابلها شيء من الأصوات، وضاد اليوم ليست هي الضاد القديمة التي كانت عند العرب، وإنّما هي تطور عنها".[88]

وكما نلحظ فإنّ الصورة العامة توحي، وكأنّ الأمر عاد إلى نقطة البداية (الدال المفخّمة) في التطور الأخير لصوت الضاد، وفي تطور الضاد نذكر هنا ما قاله صلاح الدين حسنين: "يستدل الباحثون على وجود السين الجانبية المفخّمة في السامية الأم، من وصف سيبويه للضاد الشائعة في عصره..."،[89] ثم يتابع ويقول: "ووصف سيبويه هذا الصوت (الضاد) بأنَّه رخو؛ أي إنَّه احتكاكي... وإنَّه مطبق، وهذا الصوت في السامية الأم مهموس، ولكن سيبويه وصفه بأنه مجهور، وهذا يعني تحول من الهمس إلى الجهر في العربية القديمة،.... ولما كان من المعروف أنّ الأصوات ذات الانحراف تميل في تطورها، إلى أنْ تفقد انحرافها، لذا نجد أنّ هذا الصوت تحول إلى دال مفخّمة في العربية – أي بعد عصر سيبويه – وهذا يعني أنّ هذا الصوت تحول أولًا إلى النظير المجهور للسين وهو الزاي المفخمة، الذي اندمج هو الآخر مع النظير المفخّم للذال وهو الظاء، ثمّ تحول الظاء إلى نظيره الانفجاري وهو الدال المفخّمة، وبصوت الضاد نطق أهل تميم ونجد، أمّا أهل الحجاز فإنهم كانوا ينطقونه ظاءً (أي ذالًا مفخمة) وتحول إلى دال مفخمة أيضًا في الحبشية."[90]

---

[87]- سيبويه: الكتاب، جـ4، ص: 432.

[88]- عبد التواب، رمضان: مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء، 1971، ص: 214-215. ما يذكره عن الضاد: "تخلط بعض الشعوب العربية بين صوت الضاد والظاء خلطًا كبيرًا في النطق والكتابة، كما في العراق وشمال إفريقية، أمّا في مصر وبلاد الشام فليست الضاد بأسعد حظًا، إذ أنَّه تطور في اتجاه آخر من صوت الضاد القديم، وهو أصبح عبارة عن صوت أسناني لثوي انفجاري (شديد) مجهور مفخّم..."؛ انظر أيضًا عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، 1997، ص: 62.

[89]- حسنين، صلاح الدين: المدخل في علم الأصوات المقارن،2005-2006، ص: 193.

[90]- حسنين، صلاح الدين: المدخل في علم الأصوات المقارن، 2005-2006، ص: 194.

في الواقع لم يوضح لنا صلاح الدين حسنين فيما سبق، ما الضاد المهموسة في اللغة الأم، التي تحولت إلى مجهورة في العربية القديمة، أهي الطاء نظير الضاد الجديدة، والطاء كما عرفنا هي تطور عن الدال المفخمة؟ وإذا كانت السين الجانبية المفخّمة هي الأصل، فهذا يعني أنّ الحروف أو الأصوات كلّها التي ذكرها والمتطورة عنها (بما فيها الضاد) هي غير موجودة في اللغة الأم، حتى أنه عندما ذكر تحول الظاء إلى نظيره الانفجاري وهو الدال المفخمة، وبصوت الضاد نطق أهل تميم ونجد، فهنا كأنه يقول: إنَّ الضاد القديمة هي تطور عن الدال المفخمة ونطق بها أهل تميم ونجد، ولم يحدد لنا الزمن الذي تمّ به النطق بالضاد القديمة، وهي بالتأكيد قديمة جدًا، وهنا يطرح السؤال نفسه، بحكم أن تطور الأصوات مستمر عبر الزمن، فهل الضاد التي وصفها سيبويه ومعاصروه بقيت ثابتة منذ تكوّنها دون تغيير وصولًا حتى عصر سيبويه، ومن بعده بدأ ما يسمّى بالمرحلة الثانية لتطور صوت الضاد (كما سمّاها بعضهم)، وظهور الضاد الجديدة؟

على أيّة حال، مع كثرة الآراء واختلافها، (باستثناء بعض الآراء وهي نادرة)،[91] فالغالبية تقول بوجود الضاد، سواءً وصفوها بالمشكلة أو الصعبة في لفظها بالشكل الصحيح، أو ما سميت بالضعيفة، أو المنحرفة، أو الجديدة، أو القديمة، فهذا كلّه يعني أن هناك مشكلة، والمتهم بها هو صوت الضاد (حسب وصف سيبويه)، وهنا يجب الإنصاف والعدل والقول: إنَّ المشكلة ليست بصوت الضاد، وإنّما بالألسنة التي تعلمتها لاحقًا، وذوبان من نطق بها كضاد صحيحة ليس في موضعها حرف آخر، أو ربما المصادر نفسها جعلت من الضاد من خلال وصفها في موقع الصعوبة لدرجة شبه الاستحالة في نطقها، بحيث أصبحت موزعة بين عدد من الحروف كنطق لها، ولهذه الأسباب يجب القول والأخذ بالحسبان مسيرة التطور الطويلة عبر الزمن لما يُسمّى النظام الصوتي في اللغة الأم، التي في الغالب –كما لحظنا– أنّها لم تحتو على صوت الضاد، وإنّما كانت عبارة عن تطور لاحق للنظام الصوتي ما بعد مرحلة اللغة الأم، وبهذه النقطة يمكننا القول: إنَّ الحروف هي ولّادة لبعضها بعضًا، كما الظاء مثلًا هي الذال المفخمة، أو السين

[91]– ابو أوس، الشمسان: الضاد بين الشفاهية والكتابية، 2015، ص: 147؛ "وننتهي إلى أمر تطمئن له النفس، وهو أنّ الضاد ليست سوى الظاء، ولكنها رسمت برسم يختلف عن الظاء، أيّ هما رسم برسمين " ض/ظ"، وليس هذا بغريب، فاللغات قد تتعدد فيها الأحرف للصوت الواحد، كما في صوت الكاف في اللغة الانكليزية الذي يمثل بحرفين "K/Q" وقد تشاركهما "C" في بعض الألفاظ"؛ أحمد، يحيي، الضاد العربية "مثال للتطور الصوتي"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 1993، العدد(16)، ص: 112 وما بعدها: "إنّ اصحاب المعاجم كتبوا تلك الأمثلة باللام، في حين هي في حقيقتها عبارة عن ضاد جانبية (الضاد القديمة) لم يعد نطقها مألوفًا لديهم، فوجدوا أنّ أقرب مرادف لذلك الصوت حسب عاداتهم النطقية هو صوت اللام".

المفخمة هي الصاد، أو كما ذكر سيبويه الاثنين وأربعين حرفًا والأصل تسعة وعشرون حرفًا، ولو سأل أصحاب الحروف غير المستحسنة التي سماها بالتمتمة والمشافهة، أو من نطق بها لقالوا: إنّها جيدة ومستحسنة، ومن ثمَّ يجب أن نذكر هنا ما بعد مرحلة اللغة الأم التكاثر السكاني والتوزع في أمكنة مختلفة ومتباعدة، ونشوء ما يُسمّى باللهجات والميزات الخاصة لكل لهجة في نطق الحروف، ومن ثمَّ فإن الضاد خضعت في تطورها لأكثر من طريق في أكثر من لهجة، والنطق لها اختلف بين لهجة وأخرى (كما الحجاز تنطق بها ظاءً، وتميم ضادًا) وفي أكثر من لهجة فُقدت أو لم يحصل ذلك التطور عن (الدال المفخمة) باتجاه الضاد من حيث المبدأ، وربما كان التطور باتجاه الطاء، أو باتجاه حرف آخر، ومن هنا كان التعدد والاختلاف في الآراء عن ذلك.[92]

نقطة واحدة يجب أن نذكرها وهي: هل الضاد التي وصفها سيبويه وغيره من القدماء (ما بعد القرن الثاني للهجرة)، هي نفسها التي لفظ بها أهل سبأ أو حمير؟.

والجدير بالذكر هنا أنّ تلك الضاد ظهر رسمها في الخط المسند مع بدايات الألف الأول قبل الميلاد، وهذا الرسم سُمّي بالضاد، ولكن كيف كان اللفظ لهذا الرسم، لا نعلم تمامًا، وهل هي التي انتقلت إلى القسم الشمالي مع القبائل اليمنية التي انتقلت إلى الشمال من الجزيرة العربية؟.[93]

وفي الحالات كلّها فإنّ هذا مؤشر قوي على الاختلاط بين اللهجات القبلية واختلافاتها في النطق الصوتي لأكثر من حرف، ومن بينها الضاد نفسها، إلى أنْ نزل القرآن الكريم، وضاده هي التي وصفها سيبويه، وعندما تُقارن في لفظها القرآني مع لفظ معظم اللهجات لها، فتظهر تلك الاختلافات في الوصف لهذا الصوت حسب اللهجة والمكان والزمان.

الأمثلة التي اختلط فيها صوت الضاد بالطاء:

_ يقال أن الهطم: هو سرعة الهضم.[94]

---

[92]– في الواقع بحكم أنّ الأكادية هي اللهجة العربية الأقدم كتابة، وتعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، فتُعدُّ مهمة جدًا بخصوص الحروف الثلاثة: الدال والطاء والتطور باتجاه الضاد: انظر: موسكاتي وآخرون معه، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: عبد الجبار المطلبي، عالم الكتب– بيروت، 1993، ص: 54: حسب وجهة النظر فإنهم يعدّون النطق بالدال أو الطاء للضاد، هو النطق الجانبي لها: رُلْداءُ، رُلْطاءُ، وهذان اللفظان هما النطق في الأكادية لاسم الإله الثمودي: رُضاءُ، انظر أيضًا: الروسان، محمود محمد، القبائل الثمودية والصفوية– دراسة مقارنة، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية، ط2، 1992، ص: 41: "برضو: فهي نداء يا رضو، (رضو: اسم إله ثمودي)".

[93]– عبود، جهاد: الكتابة العربية الحالية النشأة والأصل، 2017، ص: 255–256.

[94]– ابن منظور: لسان العربص، ص: 4672–4675؛ البطليوسي: ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة، ص: 76؛ "الهضم والهذم: هضمت المعدة الطعام، والهذم: سرعة القطع، وقيل: سرعة الطعام".

_ يقال للسماء إذا أخالت للمطر ولبسها الغيم: أغضفت، ويقال: ليل أغضف: إذا ألبس ظلامه، ويقال: غضف وغطف المعنى نفسه.[95]

_ يقال رجل طرط وأطرط الحاجبين، والضرط: خفة الشعر.[96]

هـ_ الضاد والظاء: حسب ما تقوله بعض الآراء إلى أن تغير الضاد عن صفاتها القديمة، بدأ في مرحلة متأخرة في القرن الثامن الهجري،[97] وهذا ما يؤكده القدماء المعاصرون لهذا التغيّر كابن الجزري في كتابه (التمهيد): "فمنهم من يجعله ظاءً مطلقًا، وهم أكثر الشاميين، وبعض أهل المشرق".[98]

وأيضًا يؤكد ابن يعيش ذلك، بسبب صعوبة المخرج للضاد، فيقول: "وربما راموا إخراجها من مخرجها، فلم يتأتّ لهم فخرجت بين الضاد والظاء، ومثال الظاء كالثاء قولهم: في ظلم ثلم"[99]

من الأمثلة عن التبادل بين الضاد والظاء:

_ بظظ، بظ: الضارب أوتاره، يبظها بظًا: حركها وهيأها للضرب، وبض أيضًا بالمعنى نفسه[100].

_ بهظ وبهض: أثقل، أمر شاق.[101]

---

[95]– ابن منظور: لسان العربص، ص:3267.

[96]– ابن منظور، لسان العربص، ص: 2579. "ورجل أضرط: خفيف شعر اللحية، وقيل: الضرط: خفة الحاجب، ورجل أطرط الحاجبين: ليس له حاجبان.".

[97]– أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، د. ت، ص: 52؛ الزعبي، آمنة: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، 2008، ص: 163؛ عن تطور صوت الضاد تقول: "وعلى هذا يمكن عدّ انتقال مخرج الضاد من الجانبية إلى الأمامية ممثلًا للمرحلة الثانية لتطور صوت الضاد، إذا كان وصف سيبويه والقدماء له ممثلًا للمرحلة الأولى، أيّ إنَّ هذه المرحلة كانت انتقالية بين صفتين مختلفتين لصوت الضاد، والدليل الأمثلة الموجودة في المعاجم العربية، إنّ الضاد الجانبية الاحتكاكية التي وصفها سيبويه وابن جنّي، قد آلت إلى الزوال".

[98]– ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد، ص: 140؛ الداني، أبو عمرو: الفرق بين الضاد والظاء، ص: 33: "الفرق بين الظاء والضاد، إنّما هو المخرج والاستطالة لا غير، وهي بعد ذلك موافقة لها في الجهر والرخاوة والإطباق والاستعلاء."؛ أبو أوس، الشمسان: الضاد بين الشفاهية والكتابية، 2015، ص: 147: "ويمكن القول: إنّ الصوت " الضاد" في أصله هو الظاء، وهذا هو الصوت الذي شاع في البيئات البدوية في الجزيرة العربية، وفي امتداداتها في العراق وبوادي الشام والأردن، وحملته بعض القبائل إلى بلاد المغرب، واستمر إلى يومنا هذا".

[99]– ابن يعيش: شرح المفصل، جـ10، ص: 127–128؛ أبو القاسم، سعد بن علي الزنجاني: الفرق بين الضاد والظاء، ص: 3؛ "لم نجد حروفًا في اللغة العربية يصعب التفريق بين اصواتها لفظًا، وكتابتها خطًا سوى الضاد والظاء، ولم يحدث الالتباس، إلاّ بعد أن ابتعد العرب عن جزيرتهم، واختلطوا بغيرهم من القوميات، فاستعصى التمييز بين الضاد والظاء على أحفادهم".

[100]– ابن منظور: لسان العربص، ص: 306؛ بظ وبض، والضاد لغة فيه.

[101]– ابن منظور: لسان العربص، ص: 373–374.

_ الحضض والحظظ: صمغ كالصبر، وعصارة الشجر المر، وهو دواء.[102]

_ فوظ وفوض، فيظ وفيض: حان فوظه: أيّ موته، وقيل: فاضت نفسه تفيض فيضًا وفيوضًا، وهي تميم وكلب، وذهبنا في فيض فلان، أي في جنازته، والفيض هو الموت، وقال ابن الأعرابي: فاض الرجل وفاظ إذا مات.[103]

4- الخاتمة:

وفي نهاية هذا القسم –القسم الأول– من الموضوع، فمن الضروري ذكر أهم النقاط التي دُرِسَت، وهي تُعدُّ الأساس الذي يمكّننا من دراسة اللهجة الأوجاريتية والإبدال مقارنة باللهجات الفصحى، ومعرفة السبب أو الأسباب في غياب صوت الضاد من النظام الصوتي الخاص باللهجة الأوجاريتية بوضوح ومعرفة ميزات أخرى في الأوجاريتية نفسها

ومن هذه النقاط المهمة كانت الدراسة للقبائل العربية المنتشرة في شبه الجزيرة العربية ولهجاتها المنسوبة الملقبة وغير الملقبة (حسب تسمية المصادر والمراجع المعتمدة)، ومن أهمها أيضًا صوت الضاد (محور الموضوع الرئيسي) وتعريفه، واستعراض الآراء في تحولاته، والدخول في مناقشة هذه التحولات، ومن ثمَّ كانت النتيجة بأنّ الضاد خضعت في تطورها لأكثر من طريق في أكثر من لهجة والنطق بها (كما الحجاز تنطق بها ظاءً، وتميم ضادًا)، وفي أكثر من لهجة تمّ فقدانها، أو لم يحصل ذلك التطور عن (الدال المفخّمة) باتجاه الضاد من حيث المبدأ، وربما كان التطور باتجاه الطاء، أو باتجاه حرف آخر، ومن هنا كان التعدد والاختلاف في الآراء في ذلك.

---

[102]- ابن منظور: لسان العربص، ص: 930.

[103]- ابن منظور: لسان العربص، ص: 3486-3500-3501: "قال أبو عبيدة: فاظت نفسه، بالطاء، لغة قيس، وفاضت بالضاد، لغة تميم، وقال أبو حاتم: سمعت عن ابي زيد يقول: بنو ضبّة وحدهم يقولون فاضت نفسه، وكذلك حكى المازني عن أبي زيد، قال: العرب كلّها تقول فاظت نفسه، إلّا بني ضبّة فإنّهم يقولون فاضت نفسه، بالضاد، وأهل الحجاز وطيء يقولون فاظت نفسه، وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسه.."؛ البطليوسي: الفرق بين الأحرف الخمسة، 2002، ص: 44؛ الفيظ والفيض: الموت، يقال: الرجل فاظت وفاضت بالظاء والضاد معًا" ؛ انظر أيضًا: الزعبي، آمنة: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، 2008، ص: 163-164.

- المصادر والمراجع:

- المصادر والمراجع العربية:

1. ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد: التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001.

2. ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، جـ1، تحقيق: حسين هنداوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القصيم، السعودية، د. ت.

3. ابن حزم، أبو محمد بن علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، جـ(1-2)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982.

4. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب: كتاب الإبدال، تحقيق: حسين محمد شرف، دار الكتب، القاهرة، 1978.

5. ابن غلام محمد، أنجب: الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، مكة، 1989.

6. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسن الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

7. ابن هشام: السيرة النبوية، جـ(1-2)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990.

8. ابن يعيش: موفق الدين يعيش ابن علي، شرح المفصل، جـ1، تمّ التصحيح والتعليق عليه بعد مراجعته بمعرفة مشيخة الأزهر، عنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية، د. ت.

9. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي: كتاب الإبدال، جـ(1-2)، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، 1960-1961.

10. أبو أوس، إبراهيم بن سليمان الشمسان: الضاد بين الشفاهية والكتابية، مجلة الخطاب الثقافي- دراسات، تصدر عن جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود، الرياض، العدد (2)، 2015.

11. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي: كتاب الإبدال، جـ(1-2)، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، 1960-1961.

12. أمين، أحمد: ضحى الاسلام، جـ1، القاهرة، 2003.

13. أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، د. ت.

14. أنيس، إبراهيم: اللهجات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.

15. أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003.

16. باشا، أحمد تيمور: لهجات العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973.

17. بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، القاهرة، 1998.
18. البطليوسي، أبو محمد عبدالله بن محمد ابن السيد: ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة وهي: الظاء والضاد والذال والصاد والسين، تحقيق: حمزة عبدالله النّشرتي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
19. البكري، عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي أبو عيد: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، جـ(1-2-3-4)، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، علم الكتاب، بيروت، 1403هـ.
20. بيطار، إلياس: قواعد اللغة الأوغاريتية، منشورات جامعة دمشق، 1991-1992.
21. بيومي، سعيد أحمد: أم اللغات "دراسات في خصائص اللغة العربية والنهوض بها"، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2002.
22. التيمي، توفيق محمد السامعي: اللغة اليمنية في القرآن الكريم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 2012.
23. الجندي، أحمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث، جـ(1-2)، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983.
24. حداد، بنيامين: معجم الأصول اللغوية، لجنة اللغة والتراث، هيئة اللغة السريانية- المجمع العلمي، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، 1995.
25. حسنين، صلاح الدين: المدخل في علم الأصوات المقارن، توزيع مكتبة الآداب، منتدى سور الأزبكية، مصر، 2005-2006.
26. حسين، طه: الأدب الجاهلي، ط3، القاهرة، 1933.
27. حمزة، فؤاد: قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، مكة، السعودية، 2002.
28. خمقاني، مباركة: التطور اللغوي، مجلة الأثر، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد(24)، 2016.
29. الداني، أبو عمرو: الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزّ وجلّ وفي المشهور من الكلام، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، 2006.
30. الدرسوني، سليمان بن ناصر: معجم اللهجات المحكية في المملكة العربية السعودية، ألفاظ ومفردات لهجات القبائل والمناطق، الرياض، 1434هـ.
31. الدرويش، جاسم محمود: اللهجات العربية البائدة وعلاقتها بعربية القرآن الكريم، المختار للعلوم الإنسانية، طبرق، ليبيا، جامعة عمر المختار، العدد(2)، 2004.
32. الرازي اللغوي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، 1993.
33. الراهب، سميرة: اللغة القديمة "اللغة الأوغاريتية"، جامعة تشرين، 2014-2015.

34. الروسان، محمود محمد: القبائل الثمودية والصفوية– دراسة مقارنة، ط2، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية، 1992.
35. زاده، عبد الغني إيرواني؛ وأميري، سيد محمد: الفرق بين لغة القرآن الكريم وبين اللغة الحميرية، آفاق الحضارة الإسلامية أصفهان، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد(2)، 1431هـ–2011م.
36. الزعبي، آمنة: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، إربد، الأردن، 2008.
37. الزنجاني، أبو القاسم سعد بن علي: الفرق بين الضاد والظاء، تحقيق: موسى علوان العليلي، وزارة الأوقاف العراقية، د. ت.
38. الزيات، أحمد حسن: تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت.
39. زيدان، جرجي: اللغة العربية كائن حي، ط2، دار الجبل، بيروت، 1988.
40. زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، جـ1، راجعها وعلق عليها شوقي ضيف، طبعة جديدة، دار الهلال، جامعة القاهرة، د. ت.
41. زيدان، جرجي: أنساب العرب القدماء، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة، 2013.
42. السامرائي، إبراهيم، التطور اللغوي التاريخي، ط3، دار الأندلس، بيروت، 1983.
43. السامرائي، فاضل صالح: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1971.
44. السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء: إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة العرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1995.
45. سلوم، داؤد: دراسة اللهجات العربية القديمة، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1976.
46. سيبويه، أبو بشر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، جـ(1–4)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
47. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جـ(1–2)، الشرح والتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986.
48. شاهين، عبد الصبور، دراسات لغوية "القياس في الفصحى" الدخيل في العامية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.
49. شلبي، اسماعيل: الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ط2، القاهرة، 1982.

50. الشيخ بيك، محمد الخضري: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، جـ1، ط4، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1354هـ.
51. صفية، وحيد: أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، المجلد(31)، العدد(1)، 2009.
52. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي "العصر الجاهلي"، ط11، دار المعارف، القاهرة، 1960.
53. طلعت، أشرف محمد فؤاد: أعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والظاء "دراسة تجويدية، لغوية، تاريخية، أصولية"، القاهرة، 1988.
54. ظاظا، حسن: الساميون ولغاتهم، ط2، الدار الشامية، بيروت؛ دار القلم، دمشق، 1990.
55. عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي "مظاهره وعلله وقوانينه"، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.
56. عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، القاهرة، 1997.
57. عبد التواب، رمضان: مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد(21)، 1971.
58. عبد الرحيم، ياسين: موسوعة العامية السورية، جـ1، ط2، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012.
59. عبود، جهاد: الكتابة العربية الحالية "النشأة والأصل" (دراسة جديدة)، جامعة دمشق، مجلة دراسات تاريخية، العدد(135)، 2017.
60. عبود، ميساء صائب رافع: لهجة قبيلة كنانة "دراسة لغوية"، جامعة بغداد، مجلة الأستاذ، العدد 212، 2012.
61. العبيدي، عبد الجبار عبد الله: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد(3)، 2010.
62. علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،جـ(3-4-6-8)، ط2، بغداد، 1993.
63. العلي، صالح أحمد: تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، بيروت، 2000.
64. الفاخوري، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي "الأدب القديم"، دار الجبل، بيروت، 1986.
65. الفارابي، أبو نصر: كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، 1986.

66. الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم،جـ(1–4)، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، 2002.
67. فريحة، أنيس: اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجبل، بيروت، 1989.
68. الفيومي، محمد إبراهيم: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994.
69. القلقشندي، أبو العباس أحمد: كتاب صبح الأعشى، جـ(1–2–3)، المطبعة الأميرية، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1414هـ.
70. القلقشندي، أبو العباس أحمد: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتب اللبناني، 1980.
71. كحالة، محمد رضا: معجم قبائل العرب، جـ(1–3)، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.
72. كريم، محمد رياض: المقتضب في لهجات العرب، جامعة الأزهر، 1996.
73. محمد، عبد الرحمن محمد: اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي، جامعة جازان، السعودية، مجلة جازان، فرع العلوم الإنسانية، المجلد(2)، العدد(2)، 2013.
74. مختار عمر، أحمد: البحث اللغوي عند العرب "مع دراسة التأثير والتأثر"، ط6، القاهرة، 1988.
75. الموصلي، أبو بكر عبد الله بن علي الشيباني: الفرق بين الضاد والظاء، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، 2003.
76. نجا، محمد إبراهيم: اللهجات العربية، دار الحديث، القاهرة، 2008.
77. هلال، حامد عبد الغفار: اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، ط2، القاهرة، 1993.
78. الهمذاني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق: ابن علي الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990.
79. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي: معجم البلدان، المجلد(1)، دار صادر، بيروت، 1977.
80. يحيي، أحمد: الضاد العربي مثال للتطور الصوتي، جامعة الكويت، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد(16)، 1993.

2– المراجع الأجنبية المعرّبة:

1. باي، ماريو: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ط2، علاء للكتاب، القاهرة، 1998.
2. برجشتراسر، ج: التطور النحوي، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية 1929، أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، ط2، القاهرة، 1994.

3. بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، جـ1، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1959.
4. رابين، تشيم: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: عبد الكريم مجاهد، الأردن، 2002.
5. رنيه، ديسو: العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، القاهرة، 1959.
6. فرستيغ، كيس: اللغة العربية "تاريخها ومستوياتها وتأثيرها"، ترجمة: محمد الشرقاوي، القاهرة، 2003.
7. كانتينو، جان: دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة: صالح القرماوي، الجامعة التونسية، 1966.
8. موسكاتي، سباتينو؛ وشبتلر، أنطون؛ واولندورف، ادفارد؛ وفون زودن، فلرام: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي، وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتاب، بيروت، 1993.
9. مونين، جورج: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة: بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1972.

- المراجع الأجنبية:

1. Pope, M: Das Ratsel der alten Schriften,Oxford, 1973.
2. Segert. J: A Basic Grammar of the Ugaritic Language with selected Texts and Glossary, Los Angeles- California, 1984.